العراق ولجان التفتيش عن أسلحة الدمار الشامل ١٩٩٧ – ٢٠٠٣ م

أ.م.د. عهود عباس أحمد

جامعة البصرة – مركز دراسات البصرة والخليج العربي

الملخص

إن اتهام العراق بامتلاك اسلحة دمار شامل كان الذريعة الأساسية لغزوه عام ٢٠٠٣ وهي المرحلة الأخيرة لما سبقها من عمليات تفتيش عن تلك الاسلحة بعد تشكيل لجان خاصة للقيام بتلك المهمة وفرض مجموعة من القرارات من قبل مجلس الامن الدولي بعد إدانة النظام السابق بمواصلة العمل ببرنامج أسلحة الدمار الشامل لكن الواقع كان عمل تلك اللجان يهدف الى تحجيم جميع قدرات العراق العلمية والعسكرية والأمنية وهو ما دعا إلى إبادة جماعية وغير مباشرة لأبناء الشعب العراقي وإنهاكه بتلك القرارات الجائرة التي كان هدفها الأول هو اسقاط النظام السابق والقضاء عليه وهو ما حصل بعد مضي عدة سنوات من المعاناة والجوع والظلم الذي وقع على شعب العراق دون أي مبرر وكل ما في الامر هو ان الولايات المتحدة الأمريكية كانت تهدف إلى تنفيذ مخططها المزدوج في العراق وهو اسقاط النظام من جانب وإبادة الشعب العراقي من الجانب الآخر

الكلمات المفتاحية : العراق، أسلحة الدمار الشامل، باتلر، الولايات المتحدة الامريكية، مجلس الأمن الدولي، الأنموفيك، الانسكوم

Iraq and the Inspection Committees for Weapons of Mass Destruction 1997-2003

Assist.Prf. Ahoud Abbas Ahmed
University of Basra - Center for Basra and Arabian Gulf Studies

Abstract

Accusing Iraq of possessing weapons of mass destruction was the main pretext for its invasion in 2003, which is the last stage for the previous inspections of those weapons after the formation of special committees to carry out this task and the imposition of a set of resolutions by the UN Security Council after condemning the former regime to continue working on the weapons of mass destruction program But the reality was the work of those committees aimed at curtailing all of Iraq's scientific, military and security capabilities, which called for an indirect genocide of the Iraqi people and exhausted them with those unjust decisions whose first goal was to overthrow and eliminate the former regime, which is what happened after several years of suffering and starvation. And the injustice that befell the people of Iraq without any justification, and all that is in the matter is that the United States of America was aiming to implement its dual scheme in Iraq, which is the overthrow of the regime on one side and the extermination of the Iraqi people on the other.

key words: unmovic Iraq, WMD, Butler, United States of America, UN Security Council, Anscom

المقدمة

ان موضوع البحث عن أسلحة الدمار الشامل في العراق وتدميرها لم يكن هو الموضوع الاسمى في تقويم سلوك النظام السابق وردعه بقدر ما كانت فرصة غير سابقة لمعرفة ادق تفاصيل اسرار العراق ومقدراته العلمية والعسكرية والأمنية والبحث في وثائقه وأوراقه التي ضمت تاريخ فترة زمنية واسعة ومهمة من فترات تاريخ العراق الحديث والمعاصر تمهيدا لسلب ارادة شعبه العريق وتمزيق وحدته المتينة من خلال القيام بسلوك لا سابق له في التعامل مع دولة نالت استقلالها منذ عشرات السنوات وتعد أحد أهم الدول السباقة في الانضمام الى عصبة الأمم ومن ثم الى منظمة الامم المتحدة كما انها احد اهم مؤسسي جامعة الدول العربية وبسبب تطور شعب العراق وتقدمه وقوته نظرت اليه الدول الكبرى على انه اصبح خطرا كبيرا على مصالحهم في المنطقة ولابد من التخطيط لاستنزاف جميع قدراته وتحجيم تأثيره الكبير على دول وشعوب المنطقة في مقابل تأمين كل انواع مصالحها الاستراتيجية فيها وتعميم سياستها المبنية على نظرية القوة العظمى باسم التحرير الذي لا يمكن أن يكون بالاحتلال وفي الواقع كان سلوك الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها تجاه تدمير العراق ما هو إلا مقدمة لاحتلال وإنهاء دول اخرى في منطقة الشرق الاوسط بذريعة امتلاكه لأسلحة الدمار الشامل ونيته في استخدام هذه الأسلحة للأغراض العسكرية خلافا لنظرية تحريم امتلاك أسلحة الدمار شامل إلا على الدول الكبرى فقط والتي هي صاحبة حق الفيتو في مجلس الامن الدولي ولهذا كان موضوع القضاء على النظام السابق في العراق هو مجرد سبب ظاهر اتخذ كذريعة لتفتيت قوة العراق ومنعه وعرقلته من التقدم المطلوب كدولة مهمة وريادية في الميزان الاستراتيجي العربي ساعد في ذلك هيمنت الدول الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية على قرارات مجلس الامن الدولي التي نظمت عمل لجان التفتيش بالعراق وسيطرت عليها طيلة الفترة التي سبقت العدوان عليه لكنها لم تستمع الى اية من قراراتها التي اكدت على خلو العراق من اي نوع من اسلحة الدمار الشامل التي تشكل خطرا حقيقيا ليس على المنطقة فحسب على العالم اجمع مما دعاها الى غزو عديم الجدوى تداعياته كانت رهيبة وقد تناولنا في هذا البحث المتواضع في الفصل الاول منه المساعي العراقية الأولى لإنتاج الأسلحة الكيمياوية والبايولوجية والنووية وبداية عمل اللجنة الخاصة للبحث عن اسلحة الدمار الشامل فيه اما الفصل الثاني فقد تعرض الى

ظهور ازمة تفتيش القصورالرئاسية والمباني السيادية وتضمن الفصل الثالث الاعتداء الأمريكي على العراق بتوجه ضربة عسكرية عرفت بأسم ثعلب الصحراء وما تبعها من تداعيات وجاء في الفصل الرابع عرض لبعض المبادرات العربية التي طرحت لحل ازمة التفتيش بين العراق واللجنة الخاصة للبحث عن اسلحة الدمار الشامل وختاما كان الفصل الخامس قد خصص للبحث في دور لجنة الأنموفيك لحل الأزمة والجهود السرية التي بذلها العراق من اجل دفع الحرب عنه .

المبحث الاول: العراق واللجنة الخاصة للبحث عن اسلحة الدمار الشامل

في ثمانينات القرن الماضي كان للعراق برنامج حقق تقدما كبيرا في انتاج الاسلحة المتطورة والبعيدة المدى والسلاح البايولوجي[١] وكان صدام حسين يسعى بكل الوسائل لبناء أكبر قوة بالمنطقة ويعمل على تطوير الأسلحة النووية والكيمياوية ، وكان لدى العراق تقدماً صناعياً كبيراً في المجال العسكري والأسلحة العسكرية والصواريخ وهو ما ساعده في الصمود على الحروب التي واجهته في ما بعد[٢]. لقد كان بدايتها عبارة عن دراسات وبحوث واستيراد العزلات الجرثومية وبعض الاجهزة المختبرية من خارج العراق وكان ذلك يجري في منشأة المثنى ثم في مركز البحوث الفنية في سلمان باك [٣] ، ولعل الدافع الرئيس في حينها لأمتلاك صدام اسلحة دمار شامل هو حيازة اسرائيل لأسلحة نووية تمثل تهديدا فعليا للعراق ، اذ قال "انني اعتقد بحق العرب في حيازة أي سلاح يتوفر عليه عدوهم "[٤] ، كما ذكرت احدى ادبيات حزب البعث الرسمية ان خطوة استراتيجية من شأنها تحرير الأمة العربية واقامة قوة موحدة تمكنها من الدفاع عن أمنها القومي وتعزيز النفوذ السياسي عبر ستراتيجية الردع الهجومي وبالذات لمنع خضوع العراق لأسرائيل[٥] ، كما أعتبر النظام السابق ان موضوع السلاح النووي عامل حاسم في رسم ميزان القوة في الشرق الأوسط، وان صراع امريكا على منع العرب من حيازة القدرة النووية لا يراد منها الا ضمان الأحتكار النووي الأسرائيلي بوجه خاص[٦]

وفي أوائل ثمانينات القرن الماضي تحديدا كانت الولايات المتحدة الأمريكية تعتقد ان مصلحة الامن القومي الامريكي تقتضي دعم العراق وخاصة بعد ان بدأت موازين القوى في حرب العراق مع ايران تميل لصالح الأخيرة وهو ما اعتبرته تهديداً لكل اصدقاءها في المنطقة ، ولكن في عام ١٩٨٣ عندما تخلى العراق عن دعم ومساندة رئيس فتح – المجلس الثوري_ صبري خليل البنا المعروف

باسم أبو نضال (١٩٣٧- ٢٠٠٢) اسرعت الولايات المتحدة الأمريكية الى رفع اسم العراق من قائمة الدول الراعية للإرهاب ، وأما في عام ١٩٨٤ فقد اعيدت العلاقات الدبلوماسية بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية وفي اثر ذلك قدمت للعراق معلومات استخباراتية دقيقة خلال حربه مع ايران كان مصدرها صورا التقطتها الاقمار الصناعية لجبهات القتال وفي تاريخ ٢ تشرين الأول أكتوبر ١٩٨٩ فقد صدر توجيه من مجلس الامن القومي الامريكي بشأن دول الخليج حدد نوع التعامل الأمريكي مع العراق وكان الموصى به هو اتباع سياسة الحوافز والحرمان معا والمقصود منها هو (تقديم الحوافز للعراق عندما يكون سلوكه السياسي يتناسب مع التطلعات الامريكية وإتباع الحرمان معه والضغوطات عليه عندما يكون العراق دولة مارقة في نظر الولايات المتحدة الأمريكية) ، ومع ذلك فقد حصلت لقاءات بين مسؤولين عراقيين وامريكيين في يوم ٦ تشرين الأول / اكتوبر من العام نفسه التقى فيها طارق عزيز الذي كان يشغل منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية في حينها مع وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية جيمس بيكر(james Addison Baker ١٩٨٩- ١٩٩٢) واخبره بان بلاده تتحرك في الخليج ودول العالم لتحريضهم على العنف ضد العراق وكان رد بيكر بان ما ادعاه طارق عزيز هو غير صحيح ، وفي شهر آذار / مارس من نفس السنة التقى جيمس بيكر مع نزار حمدون وكيل وزارة الخارجية العراقيه الذي كان سفيرا للعراق في واشنطن، لكن قبيل دخول العراق للكويت عام ١٩٩٠ بدأ تغيراً واضحاً على سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه العراق بعد ان رصدت حاملات للصواريخ غرب العراق في صحراء الانبار والتي من الممكن ان يصل مداها الى اسرائيل وأبلغت العراق بذلك(٧).

وما عزز شكوك الولايات المتحدة الأمريكية تجاه نوايا النظام العراقي السابق هو إعدام الصحفي البريطاني بازوفت وتصريح صدام حسين في الثاني من نيسان / أبريل عام ١٩٩٠ بأن (الذي يضرب العراق بالنووي سيضربه العراق بالكيمياوي المزدوج) وهذا يعني إعلان صريح وواضح من صدام عن وجود وامتلاك العراق اسلحة كيمياوية مزدوجة، كما أردف قائلا (اذا اعتدت اسرائيل سوف نحرق نصف أراضيها)، يضاف الى ذلك ان الولايات المتحدة الأمريكية يبدو انها كانت غير راغبة بالنتيجة التي خرج بها العراق من حربه مع ايران ولهذا اخذت تتحجج عليه بأمور عديدة في حينها، كان أبرزهاعرقلة قرض المصرف الزراعي المقدم للعراق سنويا، ولكن لا تعني هذه التصرفات

من قبل الولايات المتحدة الامريكية بأن سياستها كانت على وتيرة واحدة مع العراق في نهاية الثمانينات وبداية التسعينات من القرن الماضي ، بل كانت تتبدل تلك السياسة حسب الظروف القائمة في كل مرة ولعل خير دليل على ذلك إطلاق يد صدام لضرب وتصفية الانتفاضة الشعبية التي قامت ضده إثر انسحابه من الكويت ، كما أنها سمحت في ما بعد للطيران العراقي بضرب المنتفضين وإجهاض الانتفاضة في العراق ، كما أنها تريثت كثيرا في سياستها مع النظام العراقي السابق بعد تصريح سعود الصباح سفير الكويت بواشنطن عندما قال(لا نريد تغيير صدام لان بقائه ضعيفاً افضل من وصول شخص الى حكم العراق لا نعرف درجة سوءه).[٨]

وعندما دخلت العقوبات على العراق حيز التطبيق وبدأ معها عمل المفتشين الدوليين عن أسلحة الدمار الشامل أثر غزوه الكويت وفرض الحصار الاقتصادي على شعبه ودخوله البند السابع ، حرص العراق في بادئ الأمر على التعاون مع اليونسكوم بتقديمه جميع ما يملك من الوثائق عن أسلحته مع تقديمه للبيانات الخاصة المتعلقة بها من حيث انتاجها المحلي واستهلاكها لكن اللجنة كانت تعود لإثارة تلك القضية باستمرار بخلقها أسباب جديدة لغرض رفع وزيادة العقوبات المفروضة عليه[٩] ، وأدعى صدام في بداية الأمر امتلاكه لمخزون احتياطي محدود من الصواريخ والأسلحة الكيمياوية من نوع سكود ، ولكن بمرور الوقت أكتشف مفتشوا الامم المتحدة بأن هناك ترسانة ضخمة تضم الالاف من القنابل وقذائف الرؤوس الحربية والأسلحة الكيمياوية ، وأنه كان لديه برنامج لتصنيع اسلحة نووية قد يستغرق عامين لخروج أول قنبلة نووية وهو مايعد أقرب بكثير من الوقت الذي قدرته وكالة الأستخبارات الأمريكية قبل الحرب وهو ثمانية الى عشرة أعوام [١٠] ، وفي منتصف التسعينات تمكن العالم العراقي خضير حمزة من الهروب من العراق وصرح في حينها ان العراق يمتلك اسلحة دمار شامل ونجح في تصميم أول قنبلة نووية بدائية بمساعدة امريكية، تحسن تصميمها بعد انتهاء حرب الخليج الثانية ، ولكن العراق يحتاج الى مواد مهمة لانشطارها مثل اليورانيوم والبلوتيوم[١١]، وان صدام يخفي برنامج اسلحة بيولوجية يحتوي على الجمرة الخبيثة والبوتوكس [١٢]

كما أن حسين كامل وزير التصنيع العسكري في عهد النظام السابق بعد هروبه من العراق الى الاردن في منتصف تسعينات القرن الماضي أكد كذلك ان للعراق برنامج نووي واقترب من تصنيع

قنبلة نووية، حيث كان في تلك الفترة كل من صدام حسين وصهره يتباريان في أفشاء اسرار برنامج اسلحة وصواريخ العراق نكاية كل واحد منهما بالآخر[١٣] ، وفي لقاء حسين كامل مع ايكيوس (Ralf Ekeus ١٩٣٥-) رئيس اللجنة الخاصة للبحث عن أسلحة الدمار الشامل في العراق – اليونسكوم – في عمان ذكر ان العلماء العراقيين خططوا لقنبلة وزنها عشرة أطنان ثم خمسة أطنان بعد أن وجدوا ان الصغيرة أفضل لسهولة شحنها في الطائرة [١٤]

وفي حين كان العراق يأمل برفع تلك العقوبات بعد استجابته وامتثاله في التعاون الذي أبداه مع اللجنة الخاصة–اليونسكوم– أعلنت مادلين أولبرايت وزيرة خارجية الولايات المتحدة الامريكية السابقة في شهر نيسان /أبريل ١٩٩٧ ان العقوبات لن ترفع عن العراق حال الانتهاء من عملية التخلص من أسلحة الدمار الشامل وستستمر العقوبات على العراق حتى القضاء على النظام فيه [١٥]

وبالرغم من قيام اللجنة الخاصة بالعثور على بعض أسلحة العراق وصواريخه وقيامهم بتدميرها وتدمير جميع البنى التحتية التي تتعلق ببرامج العراق للأسلحة المحظورة، فقد اصدر مجلس الامن الدولي القرار رقم ١١١٥ في ٢١ حزيران / يونيو عام ١٩٩٧ هدد فيه العراق بفرض عقوبات جديدة عليه بذريعة إعاقته لعمل ومهمة المفتشين الدوليين فيه[١٦]

وهو ما دعا ايكيوس الى الاستقالة من عمله كرئيس للجنة الخاصة – اليونسكوم – لكي يصبح سفيرا للسويد في واشنطن ، والذي ارجع أسباب استقالته إلى وجود اهداف امريكية من عمليات التفتيش تجاوزت أهداف المنظمة الدولية ، وان الولايات المتحدة الأمريكية من خلال تأثيرها على المفتشين الدوليين أرادت ترتيب مصالحها الاساسية وجمع معلومات عن جوانب اخرى خارج نطاق عملهم ، وعلى سبيل المثال أرادت أن تجمع معلومات عن تنظيمات الدوائر الأمنية وقدرة العراق التسلحية من السلاح التقليدي، وقال بأنه من المعروف ان مثل هذه الأعمال هي ليست ضمن تفويض الأمم المتحدة[١٧] وقد صرح للإذاعة السويدية على الانترنت بأن الامريكيين كانوا يرغبون في التأثير على المفتشين لتحقيق بعض المصالح الأمريكية الأساسية لغرض افتعال أزمات في العلاقات مع العراق "وللحصول على معلومات عما يخفيه صدام والتي من الممكن ان تكون لها أهمية اذا كانوا يستهدفونه شخصيا...كما كان لديهم طموح لأختلاق أزمة من خلال الضغط للتسبب في استفزاز صارخ"[١٨]

بينما تشير بعض المصادر الى ان طارق عزيز عرض عليه طيلة عمله في العراق كرئيس لليونسكوم رشوة قدرها مليون ونصف دولار من أجل تغيير تقرير المفتشين الدوليين الذي يقدم الى مجلس الامن الدولي لكن رالف إيكيوس رفض ذلك العرض[١٩]

وفي اوائل شهر تموز / يوليو عام ١٩٩٧ تولى السفير الأسترالي ريتشارد باتلر(Richard Butler 1942-) منصب الرئيس التنفيذي للجنة الخاصة – يونسكوم – خلفا لرئيسها السابق رالف ايكيوس السويدي الجنسية، وخلال الاشهر الاولى من تولي باتلر لمهامه في العراق لوحظ ان هناك تعاون كبير كان بين العراق و فرق التفتيش بعدها بدأت المشاكل تظهر من جديد فيما بينهما[٢٠]

وقد فضل العراق ريتشارد باتلر على مرشح اخر فلندي الجنسية كان يعمل رئيسا لإحدى فرق اللجنة الخاصة بالبحث عن أسلحة الدمار الشامل وكان اختصاصياً شهيراً في مهنته وهي مجال نزع الأسلحة بالإضافة إلى اختصاصه الدقيق لأن فنلندة كبقية الدول الاسكندنافية تتبع سياسة محايدة وبخاصة فيما يتعلق بموضوع نزع الأسلحة لكن العراق برر اختياره وقبوله لباتلر– وهو ما جاء على لسان طارق عزيز– هو ان للعراق علاقات جيدة مع احدى الشركات الاسترالية وهي شركة كرين بورد المتخصصة في إنتاج الحبوب والتي كانت تزود العراق بكميات كبيرة قبل الحرب مقابل مبالغ طائلة، لكنها وفقا لبرنامج المساعدات الإنسانية زودت العراق بالحبوب مجانا ، كما كان باعتقاد طارق عزيز بما ان باتلر استراليا فإنه سيمثل مصالح بلاده دون ان يدرك ان باتلر يمثل بلده المرتبط به وهو الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وأنه ممثل سابق لاستراليا في مجلس الأمن الدولي و متزوج من مواطنة أمريكية يهودية تحمل الجواز الاسرائيلي لكنه يعيش معها في نيويورك والتي كانت تعتبر العراق في نظرها يمثل انسانا غير سويا، وقد ذكر باتلر ذلك في اول لقاء له مع طارق عزيز وعامر السعدي[٢١] ، اما عن سبب اختياره من قبل مجلس الامن الدولي لهذا المنصب ، لقد كان باتلر ممثل استراليا الدائم في مجلس الامن وقد طرح عليه كوفي عنان فكرة ان يكون رئيس لجنة التفتيش الخاصة بشرط ان يدفع الاستراليين راتبه وهو ما اخبر به باتلر استراليا فأجابوه بالموافقة على العمل ولكن دون ان يدفعوا له راتبه ، لكن باتلر اخبر كوفي عنان ان الحكومة الاسترالية وافقت على هذا الاقتراح دون تحفظ ولهذا اصدر كوفي عنان بيانا رسميا قال فيه ان باتلر

يعتبر الرئيس الجديد لليونسكوم وان استراليا ستدفع مستحقاته المالية لكن بعد ذلك اخبر باتلر كوفي عنان بأن استراليا ترفض ان تدفع له راتباً[٢٢]

ولقد كانت موافقة العراق على ريتشارد باتلر غير صحيحة وليس في موقعها لأنه تم اختياره ايضا من قبل الولايات المتحدة الامريكية ليكون رئيسا للجنة الخاصة وتأكيدا على ذلك فقد ابلغت اولبرايت كوفي عنان أنه ليس هناك بديل لباتلر في هذا المنصب بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية وان هناك نوع من الاجماع حوله ولهذا بأنها ستدفع رواتب باتلر لمدة سنتين كاملتين على ان يبدو الامر وكأنه من مجلس الامن الدولي بعدما رفضت بلده الام استراليا دفع رواتبه ، وكان سبب رفض الامين العام للامم المتحدة دفع رواتب باتلر هو اعتبار ان هذه المناصب لا تصرف لها رواتب من قبل الامم المتحدة، وهو ما يؤكد عمل باتلر منذ البداية لأمريكا وليس للأمم المتحدة[٢٣]

واستمرت تداعيات الموقف بين العراق و اللجنة الخاصة في تبادل الاتهامات بينهما حيث بدأت مشكلة القصور الرئاسية العراقية في الظهور منذ منتصف عام ١٩٩٧ عندما أثارت اللجنة الخاصة الشكوك حول امكانية اخفاء كميات كبيرة من أسلحة الدمار الشامل في تلك القصور استنادا الى المعلومات التي ادلى بها الفريق وفيق السامرائي مدير الأستخبارات العسكرية العراقية الأسبق بعد هروبه من العراق، في حين رفض العراق تفتيش تلك القصور الرئاسية [٢٤]

وكما هو معروف ان مسالة تفتيش القصور الرئاسية قد اقترحتها مادلين اولبرايت ممثلة امريكا في مجلس الامن، وأدعت انه ربما هناك أسلحة دمار شامل فيها وانه يوجد في احدها معمل لإنتاج الاسلحة البيولوجية في منطقة الثرثار، لكنه بالواقع كان عبارة عن اجهزة تكييف[٢٥]، وكان رأي العراق هو ان القصور الرئاسية تعتبر اماكن سيادية تعود الى هرم السلطة والغاية من تفتيشها ليس البحث عن أسلحة الدمار الشامل فيها وإنما لتوجيه الاهانة والمساس بالسيادة الوطنية وهذا يناقض روح و مفهوم القرار ٦٨٧ الذي اكد في مقدمته ان اعمال التفتيش يجب ان تراعي اهتمامات العراق في السيادة وفي احترام كرامته [٢٦]

وفي نهاية تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٧ حدث متغير جديد في العلاقات العراقية الامريكية بعد ما أعلم العراق مجلس الأمن الدولي بقراره القاضي بعدم التعامل مع بعض مفتشي الأمم المتحدة لمن

يحمل الجنسية الامريكية من الذين يعملون في اللجنة الخاصة ، وان العراق لم يضمن امن اللجنة فيه[٢٧]

كان صدام حسين يمارس حينها (سياسة خاصية الأرجوحة) والتي تعني انه في البداية يقوم بتصريحات جريئة واتخاذ عمل ما احيانا ثم يتلوه تراجع كبير في موقفه، ولإبعاد الضربات العسكرية الأمريكية عن العراق وبجهود من روسيا أرسل الرئيس الروسي الأسبق يلتسن(Boris nikalayevich Yeltsin ١٩٣١– ٢٠٠٧) في ١٧ تشرين الثاني/ نوفمبر عام ١٩٩٧ رسالة الى صدام حسين اخبره فيها أن روسيا تعمل كل ما في وسعها لحل أزمة طرد المفتشين الدوليين وان العراق يجب عليه أن لا يرفض التعاون مع اللجنة الخاصة وأن يطلب عودة المفتشين وهم الأعضاء السابقين باللجنة الخاصة للاستمرار في عملها المعتاد وهو ما تم الاتفاق عليه من قبل يلتسن والرئيس الأمريكي الأسبق بيل كلينتون (William Jefferson Clinton ١٩٤٦–)[٢٨] ، وقد اخذ صدام حسين الرسالة مأخذ الجد وسافر طارق عزيز الى موسكو لطلب المساعدة الروسية باستخدام الوزن الروسي الدولي لرفع الحصار عن العراق والتقى رجال الاعمال الروس لتشجيعهم على الاستثمار بالعراق لإخراجه من محنته ودارت معه مباحثات لمدة يومين ١٨ – ١٩ تشرين الثاني/ نوفمبر١٩٩٧ في مبنى وزارة الخارجية الروسية مثلها عن الجانب الروسي وزير الخارجية الروسي بريماكوف التي تصفه الصحافة الروسية الموالية للغرب بأنه "الصديق الصدوق" لصدام حسين، تمخض عنها التوقيع على وثيقة من قبل الطرفين تضمنت خطوات دبلوماسية وسياسية محددة للخروج من الوضع وكان اهم ما جاء فيها هو عودة اللجنة الخاصة إلى عملها وعدم تحجيم عملها وان الرئيس يلتسن يتابع باهتمام بالغ نشاطات الخارجية الروسية الرامية الى منع استخدام القوه ضد العراق من جهة والتوصل الى حل سلمي للازمة من جهة ثانية ، كما نصحت روسيا العراق الابتعاد عن المواقف المتطرفة والمتشددة التي يمكن ان تدفع الى احتدام الاوضاع في مقابل متابعة الجهود الروسية على الصعيد الدولي ، واستجابةً للنداء الروسي أعلن العراق في اليوم التالي اي في يوم ٢٠ تشرين الثاني / نوفمبر عن عدم ممانعته من استمرار عمل اللجنة الخاصة، وحفاظاً على ماء وجه العراق أكدت روسيا انها مصممة على إعطاء اللجنة الخاصة شكلا اكثر توازنا وأنها ستسعى لذلك في المباحثات القادمة بحيث لا تتعرض المقرات الرئاسية للتفتيش والا تقوم طائرات

التجسس الأمريكية من طراز (u-2) بطلعات جوية فوق خط عرض ٣٢ شمال العراق قبل إعادة النظر في تشكيل اللجنة الخاصة ،كما قدمت روسيا مشورتها للعراق وهي عدم القيام بأي عمل ضد تلك الطائرات[٢٩]

لكن الوضع عاد الى سابق عهده وتأزم الموقف بين العراق واللجنة الخاصة وعليه أصدر مجلس الأمن الدولي القرار رقم ١١٣٤ بتاريخ ٢٣ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٩٧ الذي طلب فيه من العراق التعاون التام مع مفتشي الاسلحة، وبتاريخ ٢٦ تشرين الثاني / نوفمبر من نفس العام وافق العراق على تفتيش القصور الرئاسية خوفا من قيام مواجهة عسكرية جديدة بينه وبين الولايات المتحدة الأمريكية ، ولغرض نزع فتيل أزمة جديدة صدر بيان رئاسي عقب اجتماع مجلس قيادة الثورة المنحل وقيادة حزب البعث المنحل قررا فيه توجيه دعوة الى ممثلين اثنين من كل دولة من الدول الممثلة في اللجنة الخاصة وعلى خمسة ممثلين من كل الدول الأعضاء في مجلس الأمن من الخبراء والدبلوماسيين واستضافتهم في هذه القصور والمواقع المشكوك فيها لمدة اسبوع او اكثر وحسب رغبه كل منهم للتعرف على الحقيقة، وفي نفس اليوم صرح عامر السعدي المستشار العلمي لصدام ان العراق لم يمتلك غرام واحد من غاز الأعصاب بعد ما صرح وزير الدفاع الامريكي ان العراق يمتلك ٢٠٠ طن من هذا الغاز، كما ذكر السعدي ان ما صرح به وزير الدفاع هو محض افتراء هدفه إبقاء العقوبات على العراق فقط [٣٠]

وسمح العراق بدخول القصور لكل الممثليات الدبلوماسية الموجودة فيه ولكل الصحفيين ووكالات الانباء والمراسلين للقنوات العالمية يرافقهم طارق عزيز والكادر المتقدم المشرف على اعمال التفتيش من قبل الجانب العراقي ومنهم عامر رشيد وعامر السعدي و جعفر ضياء و حسام محمد امين[٣١]

وقد تم بالفعل تفتيش تلك القصور رغم ان عناصر التفتيش كانوا ليس ممثلي اللجنة الخاصة بل سفراء الدول التي تتمتع بعضوية في مجلس الأمن الدولي، وبما أن اللجنة الخاصة كانت تؤكد بأن غاز الاعصاب (VX) ينتج في قاع بحيرة الحبانية حيث يوجد مصنع لإنتاجه او لإنتاج غاز الخردل هناك، لكنهم عندما ذهبوا الى ذلك الموقع لم يعثروا على ما كان يتوقعونه [٣٢]

وقد ذكر طارق عزيز معلقا على ذلك ان اللجنة الخاصة عندما كان رئيسها رالف ايكيوس قالت انها لن تدخل المواقع الرئاسية حتى منتصف عام ١٩٩٧ ولكن عندما بدأ العراق يقترب جديا من حسم

الملفات و أن الوقت سيأتي عاجلا ام اجلا لطرح مسألة رفع الحصار جاء ريتشارد باتلر كرئيس للجنة الخاصة ووقف مفتشي اللجنة الخاصة في ايلول / سبتمبر عام ١٩٩٧ على ابواب المواقع الرئاسية ورفض العراق دخولهم ثم طرد الخبراء الامريكيين من العراق، وبعد الزوبعة الهائلة ضد العراق دعا العراق ممثلين لمجلس الأمن واللجنة الخاصة لزيارة المواقع ثم فتحها لزيارات الدبلوماسيين والصحفيين وأن ما يعني العراق هو اسلوب الزيارة لان خبراء اللجنة الخاصة سيدخلون باسلوب القصد منه الإهانة وليس التحقق وهو ما لم يحسم المسألة ، ولكن بعد ان بدأت المبادرات الدبلوماسية الروسية والفرنسية والعربية طلب العراق صيغة تحفظ سيادته وكرامته، ولتحقيق ذلك شكل كوفي انان مجموعة من الدبلوماسيين والخبراء والمفوضين وبينهم من سيكون من دول صديقة وهو ما سيحقق التوازن الذي يطلبه العراق وكذلك الظروف الموضوعية لجلاء الحقيقة[٣٣] .

وفي الخامس عشر من شهر كانون الاول / ديسمبر ١٩٩٧ اعلن ريتشارد باتلر ان العراق مستعد لتقديم معلومات عن الملف الجرثومي ولهذا عقد اجتماعاً مع طارق عزيز نائب رئيس الوزراء العراقي بهذا الخصوص، ويعتبر الملف الجرثومي هو الملف الاصعب والأعقد بالنسبة للجنة الدولية التي تراه شائكا على الرغم من تسلمها ملف كبير عنه قبل نحو ثلاثة اشهر من ذلك التاريخ اطلق عليه اسم اعلان البرنامج البايولوجي ، لكن اللجنة الدولية قالت انها لم تكتف بذلك الأعلان واعتبرته ناقصاً على الرغم من اعلان باتلر ان الملفين النووي والصاروخي يشارفون على الاغلاق ، وأن العراق قدم كل شيء للجنة وقد استمرت عمليات التفتيش فيه دون مواجهة عقبات منذ قبوله عودة المفتشين ومنهم الامريكيين في فحص ٣٥٠ موقعا في مختلف انحاء البلاد من بينها اكثر من ١٠٠ موقع لا تخضع للرقابة، وذلك من خلال الزيارات المفاجئة، وان العراق صرف النظر منذ خمس سنوات عن تصنيع سلاح دمار شامل لاسيما غاز الاعصاب ((VX))[٣٤]

وبما ان مطالب لجنة التفتيش بدت واضحة على انها لا تتعدى اطار المماطلة لمد العقوبات على العراق لهذا كان في بداية عام ١٩٩٨ هنالك تصاعد كبير بين العراق و لجنة التفتيش الدولية قاربت العلاقات فيما بينهما على الانهيار، وما زاد في حده التوتر هو تصريحات باتلر وإصراره على امتلاك العراق لعدد من الاسلحة البيولوجية مايكفي للقضاء على سكان تل ابيب[٣٥]

المبحث الثاني: أزمة تفتيش القصور الرئاسية والمباني الحكومية المهمة وبعض المبادرات العربية لحل الأزمة

بتاريخ الثالث من كانون الثاني / يناير ١٩٩٨ بدء سريان قرار العراق بإيقاف فريق التفتيش الدولي برئاسة الامريكي سكوت ريتر وبخاصة عندما قام بزيارة موقعين غير خاضعين للرقابة وهي مواقع تعتبر حساسة بالنسبة للنظام العراقي السابق، ولقد قام بهذا العمل وهو على علم بقرار العراق بشان ايقاف عمل لجنة التفتيش، في حين قام مسؤولين الرقابة الوطنية العراقية باصطحاب الفرق الاخرى لممارسة مهام تفتيشها دون فريق سكوت ريتر الذي دافع عن ذوي الجنسية الأمريكية في فرق التفتيش وقال انهم من ذوي الخبرة وان على العراق ان يوفر مسؤولين ترافق فرق التفتيش وإلا يعتبر ذلك عدم التزام العراق ببنود مجلس الامن وانه سيرفع تقرير بذلك لكبير المفتشين و ينتظر التعليمات منه ،اما عن واقع مشكلة العراق مع فريق التفتيش الدولي الذي رأسه سكوت ريتر، هي اعتبار العراق ان الفريق مثل تركيبة غير متوازنة وهي تمثل عدم احترام الدول الدائمة العضوية في مجلس الامن الدولي الدولي[٣٦] بسبب وجود تسعة امريكيين و خمسة بريطانيين فيه وعليه لا بد من اعادة النظر بتلك التركيبة من قبل مجلس الامن، كما وصفه مسؤولين عراقيين بالتجسس لصالح المخابرات الأمريكية ، في حين دافع ريتر عن فريقه قائلاً ان هذه الفرق جميعها مكلفة من قبل رئيس اللجنة الخاصة للقيام بمهام محدودة وعلى اثر ذلك اصدر مجلس الامن الدولي بيان انتقد فيه العراق وطالبه بالامتثال الى قراراته، وأشار العراق الى ان ريتر سبق وان اوضح ان الفرقه ٢٧ كان من المفروض ان تنتهي مهمتها في السادس عشر من كانون الثاني / يناير ١٩٩٨ وان المغادرة بهذا التاريخ ليس لها دلالة خاصة سوى انها انهت مهمتها لان العراق رفض التعاون معها وسيناقش هذا الامر مع رئيس اللجنة الخاصة[٣٧] وفي الثالث عشر من الشهر نفسه ابلغ باتلر مجلس الامن بأن العراق قد اعلن عدم تعاونه مع فرق التفتيش لكون الغالبية منهم من مواطني امريكا وبريطانيا واضاف ان نائب رئيس الوزراء العراقي لم يسمح لمفتشي الانسكوم دخول اي من المواقع الرئاسية الثمانية في العراق[٣٨]

علماً ان دائرة الرقابة الوطنية صنفت المفتشين الى ثلاثة اصناف ، الصنف المهني الذي ينفذ واجبه وهم اشخاص علميين ينفذون قرارات الامم المتحدة وهؤلاء كانت نسبتهم ١٥% من المفتشين بينما

كان ٥% من المفتشين يتعاطفون مع العراق ويعملون جهد الامكان للتسريع في رفع الحصار عنه وكانت تقاريرهم عنه جيدة من الناحية الانسانية وهم من كل الجنسيات ، واما الباقين الذين يشكلون ثمانين بالمئة فهم معادين للعراق ويتم اختيارهم من امريكا وبريطانيا وهم يتفنون في اطالة الحصار وخلق المشاكل ، وان لجنة التفتيش الكثير من اعضائها هم مخابرات بريطانية وامريكية والمخابرات العراقية استطاعت تشخيص المفتشين المنتسبين لمخابرات تلك الدول والذين كانوا يقومون بأعمال التجسس ، وفي حينها قدم محمد سعيد الصحاف وزير الخارجية قائمة الى الامين العام للأمم المتحدة والى رئيس اللجنة الخاصة تتكون من اكثر من ٣٦ اسم من هؤلاء المفتشين الجواسيس الذين تم التأكد منهم مع الأدلة وكثيرا ما كانوا يقدمون معلومات تخص اللجنة الخاصة الى حكومة امريكا لأنها مهيمنة على تلك اللجنة من ناحية التمويل والدعم اللوجستي والأجهزة والمعدات[٣٩]، كما أكد أحد العلماء العاملين في الوكالة الدولية للطاقة الذرية ان فرق التفتيش كان عليها اكثر من علامة استفهام ، وان بعضهم كان يعمل في المخابرات الامريكية ، وبعضهم الآخر جواسيس، وكانوا يأخذون جوازات عمل بالوكالة لمدة اسبوعين يسمى (ليسيه بوسيه) وعندما تنتهي مدتها يقومون بارجاع تلك الجوزات لأنهم غير موظفين بالوكالة الدولية للطاقة الذرية[٤٠] ، كما ان فرق التفتيش كانت تعمل بنظامين ، نظام الفرق الفردية وهي التي شكلتها وكالة الطاقة الذرية ، اما الفرق الزوجية فقد شكلتها وكالة المخابرات الامريكية واشهرها كانت الفرقة رقم ستة التي عثرت على وثائق عراقية مهمة قامت بتسليمها الى واشنطن وليس للوكالة الدولية للطاقة الذرية ولا حتى للأمم المتحدة[٤١].

وكثيرا مانبه محمد البرادعي طه ياسين رمضان نائب الرئيس العراقي انذاك من ان تكرار اتهام اعضاء اللجنة الخاصة بالتجسس أمرا لا يخدم العراق في موضوع حل مسألته الشائكة[٤٢]

وفي ١٤/ ١/ ١٩٩٨ حاول سكوت ريتر مع فريقه المكون من ١٦ مفتشاً دولياً استئناف مهمته التفتيشية ، وبرر ذلك بأنه تلقى رسالة قبل يوم من ذلك التاريخ من رئيس اللجنة الخاصة لإبلاغ رئيس المراقبة الوطنية العراقية بأنه سيواصل عمله ومهامه التفتيشية وفقا لتعليمات رئيس اللجنة الخاصة ،بالرغم من رفض العراق بقاء سكوت ريتر وفريقه ، كما ان ممثل العراق الدائم في الامم المتحدة ابلغ الامين العام للأمم المتحدة برفض العراق لمهام سكوت ريتر، لكنه لم ينسحب بالموعد المحدد له بل حاول البقاء والأستمرار باداء مهامه[٤٣]

وبشكل مفاجئ بتاريخ ١٦/ ١/ ١٩٩٨ قررت اللجنة الخاصة سحب فريق سكوت ريتر من بغداد بعد ان قرر العراق ايقاف نشاطه قبل ثلاثة ايام من ذلك التاريخ ، بينما بقي ريتر محاولا الاستمرار في عمله لمدة يومين بعد صدور قرار سحب فريقه منتظرا امام مقر الامم المتحدة في بغداد وصول مسؤولين عراقيين لمرافقة فريقه في مهامهم التفتيشية و كان يأمل بالسماح له بالعمل بعيدا عن ازمة جديدة (٤٤)

ونظرا لتوجس العراق من الوجود الامريكي في فرق التفتيش، فقد صدرت دراسة من دائرة الرقابة الوطنية العراقيه بينت فيها أن عدد المفتشين الامريكيين الذين زاروا العراق منذ عام ١٩٩١ كان يشكلون ما نسبته ٤٠% من عدد المفتشين من الجنسيات الاخرى وهم اكثر المفتشين اثارة للازمات وعلى رأسهم ديفيد كي عام ١٩٩١ وحتى سكوت ريتر فانه كان يفتعل المشاكل ويزور الحقائق(٤٥) بعدها تمت مباحثات بين العراق واللجنة الخاصة بتاريخ ٢١ /١/ ١٩٩٨ ذكر باتلر ان العراق طلب منه في تلك المباحثات تشكيل لجنة خاصة لتقييم اعمال فرق التفتيش الدولية والتي ستجتمع في بغداد في بداية شهر شباط / فبراير المقبل ، كما طلب العراق من باتلر تجميد موضوع المواقع الرئاسية والسيادية وعدم مناقشتها الى ما بعد اعلان نتائج اجتماعات تلك اللجنة، لكن باتلر أكد للعراق بأن اللجنة الخاصة لن تخرج بنتائج جديدة ما لم يقدم العراق معلومات جديدة ، وان عدم الدخول للمواقع الرئاسية امر متروك لمجلس الامن بالقبول او الرفض وان مهمة باتلر الرئيسة هي اقناع العراق بالالتزام والامتثال للقرارات والسماح لفرق التفتيش بالدخول الى اي موقع يريدونه بدون شرط او اعاقة وان عمل العراق هذا يعتبر تحدي صارخ للقرارات الدولية ، في حين اقترح العراق على باتلر ان يكون في اللجنة الخاصة للتقييم رجال لهم باع طويل في تصنيع الاسلحة وان يكونوا خبراء موضوعيين وان الدول الخمس الاعضاء في مجلس الامن لديهم مثل هذه الخبرات اضافة الى المانيا (٤٦)

وفي مؤتمر صحفي عقده طارق عزيز في بغداد بتاريخ ٢١ /١٩٩٨/١ وصف اقتراح العراق تجميد المواقع الرئاسية والسيادية انه امر لا يتعلق بعدم امتثال العراق لقرارات مجلس الامن ، وان التأجيل هو بقصد ريثما يتضح للجنة تقييم مصداقية ما يطرحه العراق حول خلوه من أسلحة الدمار الشامل ،وأضاف قائلا لو حصل العراق على خبراء حقيقيون في نزع السلاح واستمعوا الى شرحنا وتحليلنا

لتوصلنا الى نتائج ايجابية جدا وهو ما سيؤدي الى اغلاق الملفات وبالتالي سيكون مجلس الامن ملزم في رفع الحصار عن العراق ، كما ذكر طارق عزيز ان باتلر يتلقى معلومات وصور من اطراف ثانية عن مباني رئاسية يشكك بوجود مصانع لأسلحة دمار شامل فيها هدفها التشويش وتشويه الحقائق التي قدمها العراق وتوصلت اليها لجان التفتيش منذ ست سنوات مضت، وان العراق سيكون له موقف اخر اذا ما اقرت اللجنة التقييمية حاجتها الى بحث وتدقيق جديدين[٤٧]

وبما ان فرق التفتيش في العراق تمكنت خلال السنوات اللاحقة من الوصول الى مواقع تخزين السلاح الكيمياوي وانتاجه وتطويره والتي كان لديها أدراك عن ماهية مكونات السلاح الكيمياوي التي أستوردها العراق وما هي كمية القذائف المنتجة عنه في جميع المصانع بعد أن اجري لها جردا دقيقا مع معرفه الكمية التي تم اتلافها، وهي الكيفية تمكنت تلك اللجان بها من معرفة ما اذا كان هناك شيء متبقي منها او لا ، مقابل ماقام به العراق من تقديمه لجميع وثائقه المتعلقة بالسلاح الكيمياوي الى مجموعات التفتيش الدولية ، كانت جميعها أدلة كافية تؤيد عدم ضرورة تفتيش القصور الرئاسية او احتمال اخفاء صدام حسين بعض القذائف في تلك القصور ، وان وجدت فهي بقايا لا تذكر ، وهو ما أكده البعض ممن عملوا في مجموعات التفتيش من المختصين بالا سلحة الكيمياوية[٤٨]

و للتغلب على الازمة صرح عصمت عبد المجيد امين عام جامعه الدول العربية الأسبق اثناء وجوده في بغداد ان مهمته هي احتواء الازمة وصرح قائلاً – ردا على تصريح اولبرايت الذي قالت فيه ان الدول العربية تقف الى جانب توجيه ضربة عسكرية للعراق – من الصعب ان نتصور موافقة اي دولة عربية على ضرب العراق، كما اشار رئيس المجلس الوطني العراقي بان امريكا تفتش عن ذريعة وليس عن حقيقة، وبحث وزير الخارجية التركي مع نظيره العراقي مشروع أنقره في وزارة الخارجية العراقية والتي حاولت تركيا من خلاله ايجاد حل للأزمة كما انها حاولت تفادي وقوع ضربة عسكرية امريكية للمنطقة ، وقد عقد وزير الخارجية التركي لقاءان في يوم واحد احدهما كان مغلقاً ، كما التقى المبعوث الفرنسي الى بغداد وزير خارجية العراق لاستكمال بحث المبادرة الفرنسية التي وصفها صدام بالجوهرية نظراً للعناصر الواردة فيها ، وذكر المبعوث الفرنسي بان فرنسا مصممة على الحل الدبلوماسي للازمة لأنه المخرج الوحيد لها[٤٩]

كما قدمت روسيا مبادرة لحل أزمة العراق مع المفتشين الدوليين وعليه فقد صرح طه ياسين رمضان بتاريخ ٢/٨/ ١٩٩٨ قائلاً (ان المبادرة الروسية هي المبادرة الام والرئيسة لحل ازمة القصور الرئاسية وتفتيشها وان المبادرة الروسية في تشرين الماضي كانت مهمة واوقفت العدوان وهذا يعبر عن اهتمام وحرص المبادر)[٥٠]

وفي تلك الاثناء ذكرت دائرة الرقابة الوطنية العراقية ان فريقين دوليين غادرا بغداد متوجهين الى البحرين بشكل مفاجئ لعدم اكتمال برنامج زيارتهما ، وقد ذكر محمد سعيد الصحاف في اليوم الاخير ضمن فعاليات المؤتمر الثاني لمنظمة الشباب وعدم الانحياز بان العراق لم يعد يمتلك أسلحة دمار شامل وهذا ما سبق تقرير باتلر لمجلس الامن الدولي[٥١]

وفي ١٥ /٢/ ١٩٩٨ وصل فريق برئاسة ستيفان دستورا رئيس الوفد الدوري الجديد المكلف من قبل الامين العام للأمم المتحدة كوفي عنان للإطلاع على تفتيش المواقع الرئاسية الثمانية التي كانت قد اعلنت بغداد موافقتها على تفتيشها ضمن جهود تمت بالتنسيق بينها وبين كل من فرنسا وروسيا وتركيا وبعض البلدان العربية ، وزار الوفد مقر فرق التفتيش في بغداد وعقد اجتماع مع القائمين على اعمالها ثم توجه الى وزارة النفط العراقية وعقد اجتماع اخر مع مسؤولين عراقيين[٥٢]

كما تجاوب العراق مع دعوة قطر تجاه حل الأزمة وتجنيب الشعب العراقي مأساة حرب جديدة وتجنب ضربة امريكية للعراق، وذكر طارق عزيز ان العراق وضع بُعدين في مقدمة اهتماماته وهما البعد الخليجي والبعد العربي، وهو ما صرح به من قبل طارق عزيز ووزير خارجية قطر حمد بن جاسم في مؤتمر صحفي عقد بين الطرفين ذكر فيه حمد بن جاسم ان العراق تجاوب مع المبادرة القطرية وانه اجتمع مع صدام حسين ووصف حديثه معه بأنه كان صريح ومطول ،وانه اجرى مع نظرائه في الخليج قبل المجيء الى بغداد مشاورات بهذا الشأن، وبعد انتهاء عقد المؤتمر الصحفي صرح الناطق باسم مجلس قيادة الثورة و قيادة قطر العراق لحزب البعث المنحلين وأثنى على مبادرة امير دولة قطر وعبر عن التقدير لعموم الموقف العربي ولجهود روسيا ومواقف الصين وفرنسا، وابدى استعداد بغداد لإنجاح مهمة امين عام الامم المتحدة ، ومن اجل التوصل الى حل سلمي بسبب اصرار اللجنة الخاصة على تفتيش القصور الرئاسية عقدت مباحثات بين وزير الخارجية العراقي محمد سعيد الصحاف ووزير خارجية مصر عمرو موسى والرئيس المصري الأسبق حسني

مبارك في وزارة الخارجية المصرية ، وقدمت مصر مبادرتها للعراق والتي أكدت على فتح القصور الثمانية بكاملها وبملحقاتها والزيارات المتكررة والمفاجئة وربما لنفس الموقع دون اي شرط من قبل الجانب العراقي وأكدت مصر للعراق خطورة الموقف وضرورة الامتثال لقرارات مجلس الامن ، وقال الصحاف ان روسيا كانت اول الدول التي اشارت على العراق بهذا الامر وكذلك فرنسا والصين مؤيدتين لهذا الاقتراح وحسب اعتقاد العراق ان المجتمع الدولي والأغلبية الساحقة منه تؤيد هذا الاقتراح وان العراق بالأساس يريد استمالة التعاطف الدولي معه لا ضده[٥٣]

ووافق العراق على تفتيش القصور الرئاسية والسماح للمفتشين بزيارة ثمان قصور من بين سبعين قصرا، سواء التي في بغداد او في مناطق اخرى ، وقد أخذوا لجان التفتيش عينات من الحصى والماء وقاسوا نسبة التلوث بالمواد المشعة ، ثم سمح لهم بزيارة عدد اخر من القصور بما فيها القصر الذي يسكنه صدام حسين وغرفة نومه الخاصة [٥٤]

وهو ما جعل العراق ان يتخذ قراره بطرد المفتشين للشكوك بنواياهم وانتماءاتهم لأن العراق كان يخضع المفتشين الدوليين لرقابة المخابرات والحصول على معلومات دقيقة عنهم ويميز في ما بينهم ، وبرر العراق رفضه لبعضهم على اعتبار انهم كانوا يثيرون المشاكل ولا يحلوها وعلى رأسهم ديفيد كاي ، وبحسب رأي طارق عزيز(بعضهم مثير للشغب وإذا رأى كرسي يقول هذا صاروخ) ، وكان العراق لا يريد ان يفرضوا عليه بل هو يختار منهم من يقوم بتفتيش تلك البناية أو غيرها[٥٥] ، ولإقناع صدام بتغيير مواقفه بعد ان صمم بعض مفتشي الأسلحة الواثقين بأن صدام كان يخفي أسلحة للدمار الشامل في قصوره على أن يفتشوا تلك القصور [٥٦].

و لحل ألازمة مجددا زار الامين العام للأمم المتحدة كوفي عنان يرافقه عدد من دبلوماسي المنظمة الدولية من بينهم الاخضر الابراهيمي وسفير العراق لدى الامم المتحدة العراق بغرض ايجاد حل سلمي للأزمة وتقليص التوتر الدولي بخصوصها ، وعقد مع العراق سلسله اجتماعات على مستوى رئيس الجمهورية والقيادات السياسية العراقية تمكن الطرفان فيها من عقد اتفاق ناجع للطرفين[٥٧]، وقبل ان يغادر كوفي عنان العراق اجتمع مع طه ياسين رمضان نائب صدام حسين الذي أكد لكوفي عنان شكر العراق له بعد توصله لهذا الاتفاق وعلى جهوده السلمية[٥٨]

واعتبر العراق ان توقيع هذه الاتفاقية انتصارا للإرادة الدولية الداعية السلام وانتصارا لأصدقاء العراق في مجلس الامن الدولي وهم روسيا وفرنسا والصين وغيرهم الذين جهدوا لولادة هذه الاتفاقية ، كما اعتبر هذه الاتفاقية منهجاً جديداً للمنظمة الدولية في الانفتاح على العراق والتعامل معه على اساس التزامه بتنفيذ القرارات الدولية، كما اكد العراق على التزامه بها خاصة وان هذه الاتفاقية لا تجيز استخدام القوة ضد العراق تلقائيا فاعتبرها العراق تكبيلاً لأرادة القوى الكبرى وتأكيداً على تنظيم عمل المفتشين الدوليين فيه(٥٩)

ولقدأ بلغ ريتشارد سون ممثل امريكا في الامم المتحدة كوفي عنان قبل زيارته الى بغداد سواء أكان الاتفاق الذي سيعقده يناقض المصالح الامريكية أو لا فأنها في كل الاحوال ستنزل ضربتها بالعراق(٦٠) كما التقى عنان مع اولبرايت في منزله قبل زيارته للعراق في محاولةً منها لوضع الخطوط التي يجب عليه الا يتجاوزها(٦١).

وعندما ذهب الامين العام للأمم المتحدة الى بغداد لمعالجة الازمة بين العراق واللجنة الخاصة ذهب ليس كساعي بريد بل ليتفاوض وليستمع الى العراق، كما انه اسمع العراق ما لديه وقد اظهر مرونة كبيرة بالرغم من ان المفاوضات كانت صعبة لأنها تجرى تحت انظار العالم وتحت ضغط شديد وهائل اثناء وجوده في العراق الى حد انه لم يكن ينام ومع ذلك استطاع العراق التوصل الى اتفاق معه وهذا الامر يعد تحولاً جوهرياً في العلاقة وفي اسلوب تعامل مجلس الامن مع العراق وبالتأكيد انعكس على اسلوب تعامل اللجنة الخاصة كذلك ، وان التغييرات بدأت أساسا خلال ألازمة بتعيين مستشار فرنسي في مقر اللجنة الخاصة مع اقتراب تعيين آخر روسي نائباً لرئيس اللجنة ودخول صينيين للمرة الاولى في صفوف الخبراء، ثم قبول باتلر اسلوب تقويم عمل اللجنة عبر الاجتماعات الفنية(٦٢)

وبعد ان انتهت مهمة الامين العام للأمم المتحدة في بغداد وغادر العراق عقد مجلس قيادة الثورة وقيادة حزب البعث المنحل برئاسة صدام اجتماع صدر عنه بيان اشار الى موافقة بغداد على فتح القصور الرئاسية واستئناف زيارة المفتشين لها واعتبر ذلك تأكيدا على مصداقية العراق وبطلان الادعاءات الأمريكية والبريطانية ولكي ترفع هذه اللجان تقريرها الى مجلس الامن مؤكدة فيه خلو القصور الرئاسية من اية اسلحة دمار شامل ، كما اكد البيان ان الاتفاق مع كوفي عنان كان نتيجةً

لتضامن الشعوب العربية وأصدقاء العراق في العالم وهو أمر ايجابي لرفع تدريجي للعقوبات عنه ورفع خطر كان يهدد سلامة وأمن العراق[٦٣]

و لقد اعتبر العراق ان الاتفاق الذي وقعه رئيس الوزراء طارق عزيز والأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان انتصاراً كاملاً للعراق وهزيمةً كبيرةً للولايات المتحدة الأمريكية ليس على مستوى المواجهة بينهما فحسب بل على مستوى العلاقة بين العراق والأمم المتحدة ، كما اعتبر العراق هذه الاتفاقية هي انتصار لكل الدول التي همشتها الولايات المتحدة الأمريكية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق وحرب الخليج وهي كذلك انتصار لجميع الدول التي ساهمت في ايجاد حل دبلوماسي للازمة ومع ذلك فالعراق لا يستبعد محاولة الولايات المتحدة الأمريكية عرقلة عمل الامين العام للأمم المتحدة في العراق او في اي دولة اخرى، وأن العراق اقل ما حصل عليه في هذه الاتفاقية هو ان اليونسكوم ستحترم الاعتبارات المشروعه للعراق المتعلقة بالأمن القومي والسيادة والكرامة[٦٤]

وقد رحبت الصحف العراقية بالاتفاق واعتبرته "تاريخيا وانتصارا ليس فقط للعراق بل للأمن والسلام" وقال رئيس لجنة الشؤون العربية والدولية في المجلس الوطني العراقي سعدون قاسم حمودي ان على الدول العربية في منطقة الخليج وبقية الدول العربية والإسلامية ان تعمل متضامنة لإرغام الادارة الأمريكية على سحب حاملات الطائرات وحشودها من المنطقة فورا[٦٥]

وبعد مضي شهرًا واحداً على اتفاق العراق و كوفي عنان عاد باتلر الى العراق يوم ٢٢ آذار مارس ١٩٩٨ يرافقه دنايالا رئيس المجموعة الخاصة المكلف بتفتيش المواقع الرئاسية مع خبراء اختصاصيين للمهمة ذاتها، وقد ذكر رئيس البرلمان العراقي أن باتلر يمثل سجل سلبي والعراق يأمل ان يتعظ مما حصل بالماضي وان يتصرف بعدالة وموضوعية وان لا يستفز العراق ، وبنفس اليوم وصل الى العراق الدبلوماسي الهندي باراكاز شاه الذي اختاره كوفي عنان في ما بعد ليكون ممثلا خاصا له في العراق وحلقة اتصال بين العراق والأمم المتحدة لتسهيل تنفيذ الاتفاق وتفتيش المواقع الرئاسية[٦٦]

ولهذا بعد عقد الاتفاقية بين العراق والأمم المتحدة استأنفت اللجنة الخاصة عملها في العراق بعد ان قامت بزيارات تفتيشية اعتيادية ومفاجئه ، كما انها واصلت عملها بزيارة اكبر قصور صدام من بين

الثمانية قصور التابعة له وهو القصر الواقع في الرضوانية غرب بغداد بوجود خبراء بالأسلحة الصاروخيه والكيميائية والبيولوجية ، مع وجود عشرين دبلوماسياً يعملون كمراقبين تم تعيينهم من قبل كوفي عنان بموجب الاتفاق الموقع مع العراق في ٢/٢٣ /١٩٩٨ قاموا بزيارات تمهيدية استمرت لمدة اسبوعين اعقبها زيارات تفصيلية الى القصور الاخرى(٦٧)

وبناء على معلومات استخباراتية بريطانية وألمانية بأن هناك اسلحة مخبأة في وزارة الدفاع العراقية اضافة الى وثائق مهمة (٦٨) استأنفت في اذار / مارس ١٩٩٨ اعمال التفتيش في العراق ولهذا كان عليهم تفتيش وزارة الدفاع العراقية، وهو ما دعا طارق عزيز ان يخبر ريتشارد باتلر بان اي محاولة لتفتيش الوزارة يعني اعلان الحرب وان العراق لن يسمح بهذا العمل ابدا ، وقد طلبت اولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية من باتلر ان يبعد من فريق التفتيش اي شخص من الممكن ان يتوصل الى حل مع الجانب العراقي وبخاصة سكوت ريتر لأنة الشخص الوحيد القادر على اقناع العراق بالسماح لفرق التفتيش دخول وزارة الدفاع وهو ما يجنب العراق ضربة امريكية محتلة اذا ما منع فرق التفتيش من دخول وزارة الدفاع ،علما ان قرار تنظيم التفتيش لم يكن الغرض منه نزع سلاح العراق بل استفزاز العراق بالإصرار على الدخول الى وزارة الدفاع واثباتاً للمفتشين بالدخول الى اي مكان بالعراق في اي وقت يريدون في الوقت الذي لا يجوز للعراق ايقافهم ، وحينها كانت اولبرايت في باريس تنتظر خبر رفض العراق دخول المفتشين لوزارة الدفاع لتتمكن بلادها مع حليفاتها من ضرب العراق(٦٩)، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية تريد خلق ازمة بدخول وزارة الدفاع، ولكن بعد ذلك تمكن فريق المفتشين برئاسة سكوت ريتر من التفاوض مع طارق عزيز وعامر رشيد بالسماح للمفتشين بدخول وزارة الدفاع لتجنيب العراق حربا قادمة، وأنهم عندما دخلوا الى المبنى لم يعثروا على أية وثائق لأنها رفعت من قبل العراق منذ أشهر أي ان المعلومات التي وصلت الى اللجنة كانت صحيحة لكنها قديمة ، وكانت اللجنة الخاصة قد اعتبرت ان تفتيش وزارة الدفاع لم يكن هدفاً بل اثباتاً للمفتشين بالدخول الى أي مكان في العراق في الوقت الذي يرغبون به ، وكان هذا في نظر اللجنة انقاذاً للعراق من ضربات محتملة عليه (٧٠)

وفي تلك السنة قدمت المخابرات الاسرائيلية معلومات نوعية للمفتشين الدوليين في العراق حول نقل مكونات الصواريخ البالستية من موسكو عبر الاردن الى العراق بخلاف التزاماته من التسليح ، وقد

استفادت اللجنة كثيراً من هذه المعلومات الدقيقة وكانت اسرائيل في عام ١٩٩٨ اكثر تقبلاً الى نزع تسلح العراق من الولايات المتحدة الأمريكية

ولم يتوقف تفتيش اللجنة الخاصة عند هذا الحد، بل قامت في احد الايام بتفتيش مقر المخابرات العراقيه التي يتضمن ادارتين احداها تسمى m4 وهي المسؤولة عن العمليات الخاصة والثانية تسمى m5 والتي كانت مسؤولة عن مكافحة التجسس وكانت الادارتان محط اهتمام اللجنة الشديد لان القسم m٤ كان مرتبط بعملائه وفروعه في الخارج والتي كانت تسعى للحصول على التكنولوجيا السرية وهذا مخالف للعقوبات السارية على العراق ، اما القسم m5 فكان يتجسس على مفتشي الامم المتحدة واللجنة الخاصة، وبسبب تجسس العراق عليهم قررت اللجنة الخاصة تفتيش الموقع لمعرفة ما لدى العراق من معلومات حول اللجنة الخاصة ، وبالفعل فقد تم تفتيش القسم m4 والقسم m5 وتفتيش المبنى كاملة و فتح الملفات والإطلاع على كافه الوثائق[٧١] ونظراً الى ما تعانيه اللجنة الخاصة من تعنت في فتح المباني العراقيه للتفتيش من الجانب العراقي في بعض الاحيان، حاولت اللجنة الخاصة احيانا من تغيير قواعد عملها ومثال على ذلك قبل قدومهم الى الموقع لتفتيشه كانوا يطلقون طائرة تجسس فتحلق فوقهم وتلتقط عدد كبير من الصور لتتشكل لديهم قاعدة بيانات ، كما كانت اللجنة تصور الموقع لمدة ستة اشهر لتتعرف على كل التغييرات التي تجرى حوله، واثناء سير المفتشين للموقع تحلق الطائرات على المبنى لملاحظة ما طرأ عليه من تغيرات وهكذا انشأت اللجنة الخاصة لها نموذج استخباراتي جديد، كما انها كثيرا ما كانت تقوم بفك المكالمات المشفرة التي تلتقطها، ولم تتوانى في بعض الاحيان على حث بعض العراقيين للتعاون معها وبخاصة الاشخاص الحاصلين على اللجوء في الدول الاوروبية ممن كانوا يعملون في مجال الصواريخ والاسلحة في العراق سابقاً، وهذا ما كانت تفعله الـ CIA غالباً [٧٢]

وفي ٦/١٤ /١٩٩٨ انتهت المباحثات بين العراق ممثلاً بطارق عزيز نائب رئيس الوزراء ووفد اللجنة الخاصة برئاسة ريتشارد باتلر بخصوص متابعة اسلحة العراق غير التقليدية والتي استمرت يومين ، وقد جاءت هذه المباحثات بعد التقرير نصف السنوي الذي قدمه باتلر في نيسان/ ابريل ١٩٩٨ الى مجلس الامن والذي تضمن ما يقرب من ١٥ فقرة كشف فيه بما اسماه بالعراقيل والصعوبات التي تواجهها لجان التفتيش في العراق متهماً العراق بعدم الاعلان الكامل عن برامجه

التسليحية بالرغم من التعاون الذي وقع بعد الاتفاق مع كوفي عنان ،لكن طارق عزيز وصف اجتماعات اليومين على انها كانت مثمرة وتم فيها تبادل وجهات النظر والاتفاق على برنامج الشهرين القادمين وانهم سوف يلتقون مرة اخرى في شهر اب / أغسطس القادم بقصد جدولة عمل اللجنة(٧٣)

وبما ان مفتشي الاسلحة قبل مغادرتهم العراق في شهر كانون الاول / يناير عام ١٩٩٧ تركوا حوالي ٢ كيلو غرام من غاز الخردل السام لهذا أعلن في ٦/٢٥ / ١٩٩٨ ان فريق دوري متخصص في الاسلحة البيولوجية والكيمياوية سيصل نهاية الشهر لإزالة المواد السامة التي تركتها فرق التفتيش الدولي بمقرها في فندق القناة في بغداد ، كما اعلن نائب امين عام الامم المتحدة موافقة العراق على دخول خمس خبراء ليست لهم اية لصلة بإعمال اللجنة الخاصة مع طبيب ومراقبين اثنين من مجلس الامن وممثل عن الامين العام للأمم المتحدة وعنصر اداري تابع للجنة الخاصة يسهل اجراءات دخولهم الى مختبرات اللجنة الواقعة في الطابق الرابع من مقر بعثة الامم المتحدة في بغداد كما ذكر براكاز شاه انه على الفريق اخذ النماذج التي يقومون بتدمير بعضها او جميعها في بغداد على ان يتم بالتعاون مع السلطات العراقيه وان هذا العمل سيستغرق حوالي ستة أو سبعة أيام في أقل تقدير (٧٤)

المبحث الثالث: تصاعد حدة الأزمة بين العراق واللجنة الخاصة وتداعيات عملية ثعلب الصحراء

ظهر في فترة تولي باتلر مهمة رئاسة اللجنة الخاصة مشاكل جديدة بين العراق واللجنة ، اذ لم تعد المسألة تقتصر على البحث عن أسلحة الدمار الشامل وتدميرها بل ظهرت مسألة مهمة اخرى وهي اتهام الولايات المتحدة الأمريكية للعراق بإنتاج غاز ((VX)) بلون اخضر فاتح او اصفر يمكن استخدامه كسلاح بعد ان يوضع في عبوات أو خراطيش توضع في ما بعد داخل الرؤوس الحربية للصواريخ، وعند انفجاره ينتشر في الهواء مباشرة وهو ما يؤدي إلى قتل من ٤٠ الى ٥٠ شخص في دائرة انفجاره، وبما ان جميع الأسلحة قد تم تدميرها فقد اتخذ قرار بإعادة فتح مدافن الصواريخ والرؤوس الحربية لتحديد مدى توفر غاز ((VX)) فيها(٧٥)، وقد تم فتح المدافن وأخذ بعض القطع من الرؤوس الحربية التي أرسلت الى المختبرات الكيمياوية للجنة الاممية الخاصة وبعدها تم ارسالها الى البحرين ومن ثم الى هانزفيل في الولايات المتحدة الامريكية، وقد اشرف على كل تلك العملية

خبراء من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا واستراليا فقط بحيث لم يسمح لغيرهم دخول تلك المختبرات ، وقد جاءت نتائج التحليل في ما بعد على أن الغاز موجود فعلا على الرؤوس الحربية ولكن العراق أصر على موقفه بعدم امتلاكه لهذا النوع من الغاز، وعندما اقترح فلاديمير تترينكو إجراء فحص اضافي بحيث يدخل العراق في نطاق اللجنة المكلفة لاكتشاف الغاز على أن تأخذ عينات من الرؤوس الحربية من المدفن نفسه ولكن لا ترسل الى الولايات المتحدة الأمريكية بل الى مختبرات في سويسرا وفرنسا وأن يساهم الأمريكيين والبريطانيين كمراقبين فقط ، وبالفعل فقد أخذ بهذا الرأي ونقلت الى مختبرات في سويسرا وفرنسا بطائرة اخذتها من قاعدة الحبانية في العراق دون الوقوف في المختبر الكيميائي التابع للجنة الخاصة ، وبعد اجراء التحليلات عليها تبين أنه لا وجود لغاز ((VX)) على الرؤوس الحربية[٧٦]

وأدرك باتلر بهذا العمل بأنه شيء خطير وعليه ضرورة غلق برنامج البحث عن اسلحة الدمار الشامل باعتبارها خديعة ، ولهذا اعلن في يوليو/ تموز بان هذا الملف سيزول عما قريب، كما ادركت الولايات المتحدة الأمريكية ان العراق يسير باتجاه رفع جميع العقوبات عنه لكن المماطلة المرة تلو الاخرى هي التي أبقت الحال عما هو عليه ، ثم أن طيران الامم المتحدة فوق العراق كان بإمكانه تصوير جميع اراضي العراق والتأكد من عدم وجود أي انشطة بايولوجية او نووية او كيمياوية [٧٧]، لكن جورج بوش كان مصراً على ان العراق يمتلك مؤشرات للعامل ((VX)) المشل للأعصاب عالي السمية حسب ماذكره هانز بليكس في تقريره المقدم الى الأمم المتحدة [٧٨]

وعندما علق العراق تعاونه مع اللجنة الخاصة في خمسة اب / اغسطس ١٩٩٨ وجدد اتهامه لريتشارد باتلر بالعمالة لوكالة المخابرات الأمريكية لأنه صرح اخطر التصريحات التي عبر فيها عن سعيه للتآمر على العراق عبر شبكة تلفزيونية امريكية ، لهذا قال العراق عن باتلر انه خرج من حدوده كموظف دولي عندما اتهم العراق بالإرهاب بينما هو من يقوم بأكثر الاعمال الارهابية بإصراره على ابادة الشعب العراقي ابادة جماعية ، لكن فرق التفتيش كما ذكر سابقا واصلت مهامها الاعتيادية في زيارة المواقع العراقية الخاضعة للرقابة الدائمة بموجب قرار مجلس الامن الدولي رقم ٧١٥[٧٩]

وفي تاريخ السادس من اب /اغسطس ١٩٩٨ ذكرت دائرة الرقابة الوطنية العراقية ان فرق الرقابة الدائمة مستمرة في ممارسة اعمالها بشكل اعتيادي في كل انحاء العراق ، وان العراق الذي اوقف عمل اللجنة الخاصة فيه قد استثنى فرق الرقابة الدائمة التي تعمل بنظام المراقبه الذي انشئ عام ١٩٩٤ والذي تخضع بموجبه مئات المنشآت والمصانع والمختبرات والمشافي ومراكز البحث العلمي العراقيه(٨٠)

وما بين ايلول / سبتمبر وتشرين الثاني / نوفمبر ١٩٩٨ عندما كتبت الوكالة الدولية للطاقة الذرية مسودة تقريرها، لو كان ذلك التقرير قد دخل مجلس الامن في حينها لأنهى موضوع اسلحة الدمار الشامل بالعراق وأصبح العراق مستعداً للانتقال للمرحلة الثانية وهي المراقبة الطويلة المدى (موري تونك) وبالتالي رفع العقوبات عنه، ولكن محمد البرادعي أصر على ان يتضمن هذا التقرير ثلاثة اسئلة ليس لها تأثير على استنتاج الوكالة بان العراق وصل لمرحلة الصفر، ومن هذه الأسئلة مطالبة الحكومة العراقية والبرلمان بتقديم نص القرار الذي صدر بخصوص إيقاف البرنامج النووي الكيمياوي والبيولوجي، اما السؤال الثاني الذي طلب الاجابة عنه هو التعاون الاجنبي في مجال النووي بمعنى تقديم ملفات المخابرات العراقيه و علاقاتها بالآخرين نظرا للشكوك ببعض الدول التي تكون قد ساعدت العراق في برنامجه التسلحي ، اما السؤال الثالث فقد كان يخص فقدان احد الاوراق المتعلقة بمراحل تطوير برنامج السلاح النووي وهي الورقه رقم ٥٠ علماً ان كل الاوراق التي قبلها والتي بعدها كانت موجودة ، لكن البرادعي اصر على ضرورة وجودها لإدراجها في تقريره ، رغم ان تلك الاسئلة كانت فنية لا تؤثر في كتابة التقرير بل ربما ستؤدي الى اضعافه او ربما ستستغل في مرحلة اخرى ، وهو ما استغله بالفعل بعد ذلك الرئيس الامريكي بوش عام ٢٠٠٣ في حربه على العراق عندما قال ان البرادعي وتقريره لم يجيبوا على تلك الاسئلة ، وهكذا جامل محمد البرادعي امريكا في كتابته لتقارير الوكالة الدولية للطاقة الذرية لأنه كان مسنودا منها وليس من مصر التي رفضت ترشيحه لهذا المنصب لأسبابها الخاصة(٨١)

وكعادته النظام العراقي السابق فقد عاد الى سياسة الارجوحة عندما اعلن عن وقف اعمال اللجنة الخاصة مرة اخرى في ٣١ تشرين الاول / اكتوبر ١٩٩٨، ولكن هذه المرة وبجهود من روسيا وفرنسا والسكرتير العام للأمم المتحدة كوفي عنان جرى منع اتخاذ أي اجراءات عسكرية ضد العراق، وفي

١٨ تشرين الثاني / نوفمبر من العام نفسه قرر العراق استئناف عمل اللجنة الخاصة والتعاون معها ولكنه وضع شروطاً لذلك مما اثار غضب الولايات المتحدة الأمريكية ، ورد العراق موضحاً موقفه من أنها لم تكن شروطاً ولكن "الرغبات المرتبطة بالقرار الواضح وغير المشروط "[٨٢]

كما قام باتلر بعمل استفزازي عن طريق بعض المفتشين الاستفزازيين حتى يمنع العراق من التعاون مع اللجنة الخاصة ، وعندما حصل على ما أراده اعلن انه سيوقف عمل اللجنة بعدما أثيرت المشاكل بينها وبين العراق مرة أخرى، وكان ذلك في بداية أزمة تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٩٨ وهي المرحلة الأكثر صعوبة، نظراً لأستعداد الولايات المتحدة الأمريكية حينها لقصف العراق، لكن روسيا استطاعت اقناع العراق بالسماح بعودة المفتشين وكانت جهود روسيا على اعلى المستويات ومع صدام حسين مباشرة ولهذا وافق العراق على التوصيات الروسية وتابعت اللجنة عملها من جديد ولكن ليس طويلا لان باتلر عاد وأتهم العراق من جديد بأنه لا يرغب في التعاون[٨٣]

وبتاريخ ١٢ /١١/ ١٩٩٨ قال طارق عزيز أن اي عمل عسكري ضد العراق تتحمل مسؤوليته اللجنة الخاصة والولايات المتحدة الأمريكية، وان العراق لا يتراجع عن قراره بوقف المفتشين حتى يقرر مجلس الامن تخفيف العقوبات على العراق وأن العراق صامداً وسيدافع عن نفسه ، وبالمقابل اخذت اللجنة عناصرها باتجاه الاردن وأبقت على خمسين موظفاً فقط لإغراض الأدامة والاتصال ، وعندما استقبل طارق عزيز نائب مجلس الوزراء حينها الوفد البرلماني البريطاني الايرلندي الذي زار العراق ، أشار الوفد الى سعي حكومة بريطانيا في شن هجوم عسكري على بغداد وان هناك عدداً من المسؤولين في الحكومة البريطانية يرغبون بقيام عمل عسكري ولكن ذلك سيكون كارثة غير مبررة ، لكن طارق عزيز أكد للوفد ان العراق متمسك بموقفه لحين أيفاء مجلس الامن بالتزاماته ومنها رفع الحظـــر النفطي كبداية للرفع الكلي للعقوبات عنه [٨٤]

لكن فرق التفتيش الخاصة استأنفت عملها في ١٨ /١١/ ١٩٩٨ وتحققت من اللواصق والسجلات والمعدات الخاصة بها وزارت العديد من المنشات ذات الصلة بالملفات الكيمياويه والنووية والبيولوجية داخل وخارج بغداد وفي هذه الاثناء احتج العراق مجدداً لدى لأمم المتحدة على ما وصفه بقيام طائرة من نوع u2 امريكية الصنع بخرق اجوائه لمدة زادت عن ثمان ساعات، والتي كانت تنطلق عادةً من الاراضي السعودية ، وعلى اثر ذلك بعث وزير الخارجية العراقي برسالة

للامين العام للأمم المتحدة اقترح فيها استخدام وسائل مراقبة عراقية بدلا من تلك الوسائل الأمريكية التي توظف بالأساس لإغراض اخرى بعيدة عن اغراض اللجنة الخاصة (٨٥)

وقد شهد مركز بغداد للرقابة والتحفظ بتاريخ ٨/ ١٢/ ١٩٩٨ حركة مكثفة للبدء بعمليات تفتيش مفاجئة لمواقع يتوقع فيها أسلحة دمار شامل وكان ذلك بناء على اوامر تلقتها اللجنة من رئيسها باتلر ضمت المجموعة اجهزة عدة كان من بينها اجهزة استنساخ وازدادت عمليات التفتيش بهذه الفترة بدرجة أكبر مما كانت عليه في السابق، وعقد خبراء دوليون في البرنامج البايولوجي مناقشات موسعة مع الجانب العراقي وشارك في عمليات التفتيش الجديدة فريق مكون من ٣٩ مفتشا وقد اعتبر وزير الخارجية العراقي محمد سعيد الصحاف ان هؤلاء المفتشين ما هم إلا جنود امريكيين وليس خبراء دوليين وهـم عبارة عن ضباط كوماندوز من وكالة الاستخبارات المركزيه الأمريكية ومن الموســـاد وهم يخططون لإسقاط النظــام (٨٦)

كما وصل عدد المفتشين الدوليين في بغداد الى ٢٠٠ مفتش في آخر حملة خلال تلك الفترة التي اعتبرها رئيس اللجنة الخاصة باتلر بأنها حملة حاسمة في علاقات اللجنة مع بغداد، وقال ان فرق التفتيش المكثفة الأخيرة ستستمر في عملها لكي تحصل على المعلومات والأدوات الضرورية لتتمكن من رفع تقريرها الى مجلس الامن حول اجراء اي مراجعة محتملة للعقوبات ، وان اي مشكله تتم بين العراق واعضاء التفتيش سيتم اطلاع مركز اللجنة الخاصة في نيويورك عليها اولاً بأول ثم اطلاع مجلس الأمن عليها(٨٧)

و لغرض اختبار العراق من قبل اللجنة الخاصة قامت الأخيرة بزيارة لأحد مقرات حزب البعث في منطقة الاعظمية بناء على معلومات وصلت الى اللجنة الخاصة من قبل الاستخبارات البريطانية تؤكد بأن ذلك المقر الحزبي يضم صواريخ على ان يتم تفتيشه خلال اسبوعين من ابلاغ اللجنة، وقد زار باتلر مع ثلاثة مفتشين دوليين ذلك المقر وأدت الزيارة الى توتر كبير بين اللجنة الدولية الخاصة وبين العراق الذي اعتبر مثل هذه المواقع غير مشمولة بالرقابة وغير معنية ببرامج التسلح لأنها مؤسسات سياسية وفكرية، كما اشار وزير النفط العراقي عامر رشيد الى ان تفتيش مقرات الحزب هذا يعد أمراً مخالفا للاتفاقية المعقودة بين العراق وكوفي عنان التي حددت بتفتيش المواقع الحكومية المهمة فقط ، وان العراق ملتزم بهذه الاتفاقية ولن يمتثل لتوجيهات باتلر الخارجة عن تلك الاتفاقية

، وان اللجنة الخاصة عندما ارادت تطبيق ما يسمى باستحقاق باتلر لا يوجد مثل هذا النص في تلك الاتفاقية ، لهذا استوقف العراق فريق التفتيش الدولي واعتبر زيارته المفاجئة للمقر عمل استفزازي ليس له علاقة بعمل اللجنة الدولية وطلب تقديم ايضاحات من قبل الفريق الدولي حول اسباب زيارته للموقع لكنه رفض ذلك دون تقديم اي اشعار بهذا الشأن[٨٨]

لقد أدت عمليات التفتيش بأساليب استفزازية وبصورة مفاجئه ، مع إصرار الولايات المتحدة وارتفاع صوتها على صوت مجلس الأمن الدولي بعدم امتثال العراق لقراراته وعدم احترامه لها الى تصاعد الازمات بين العراق وفرق التفتيش بصورة سلبية ، وهو ما ادى الى استمرار حدة الجدل والتي أدت إلى انهيار عمليات التفتيش في العراق ، ولعل أوضح صورة لتأزم الموقف بين اللجنة الخاصة والعراق هو ما يعرف بعملية ثعلب الصحراء التي قادتها الولايات المتحدة الامريكية مع بريطانيا بعد ما افتعلت اللجنة الخاصة ازمة جديدة عندما قام رئيسها ريتشارد باتلر بسحب فرق التفتيش وإخلاءهم من العراق بناء على تعليمات من واشنطن لحمايتهم من الضربات الجوية الامريكية والبريطانية ، منذ الساعة السابعة صباحاً يوم الخامس عشر من شهر كانون الاول / ديسمبر عام ١٩٩٨ بدون التشاور مع مجلس الامن الدولي او الحصول على موافقته [٨٩]

وعلى اثر ذلك التصرف من قبل اللجنة الخاصة شنت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا هجمات عسكرية على اهداف عسكرية ومواقع مهمة في العراق من ١٦ – ١٩ كانون الأول / ديسمبر عام ١٩٩٨ ادعت بأنها اماكن لها دور في اخفاء اسلحة دمار شامل[٩٠] ووصفت بأنها عملية محدودة بغرض اسقاط نظام صدام بإنزال جوي على القصر الرئاسي وإلقاء القبض عليه أو اغتياله بمساعدة عمليات قصف جوي محدودة ، ولهذا اعتمدت على القصف الجوي والبحري وصواريخ كروز بشكل رئيسي[٩١]، وأيضا كان الهدف الاساسي من عمليه ثعلب الصحراء هو الاطاحة برأس النظام العراقي وليس الغرض منها هو تدمير اسلحة الدمار الشامل ، كما كانت الاهداف من ورائها هو تدمير جميع فرق الحرس الجمهوري الخاص[٩٢] ، وبخاصة بعد ان بينت اللجنة الخاصة في تقريرها الى مجلس الأمن في كانون الأول / ديسمبر ١٩٩٨ ان العراق قد استمر بحجب المعلومات ذات العلاقة ببرنامج الأسلحة البايولوجية والكيمياوية [٩٣] ، واعتبر بيل كلينتون في خطابه الى الأمة الأمريكية في ديسمبر ١٩٩٨ " ان مادام صدام في السلطة فان ذلك يهدد مصالح شعبه والسلام في

منطقته وأمن العالم بأكمله وأفضل طريقة لإنهاء خطره هو وجود حكومة عراقية جديدة تحترم حقوق شعبها وتعيش بسلام مع كل جيرانها "[٩٤] وكان الرئيس الامريكي قد حذر العراق في شهر تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٩٨ من ان بلاده ستقدم على مهاجمة العراق بدون سابق انذار في حال عودته في عرقلة عمل المفتشين الدوليين [٩٥] ، كما أن الجناح اليميني في امريكا اوصل الامور في عام ١٩٩٨ الى القيام بعملية عسكرية لتحرير العراق وتدبير انقلاب على النظام ، بينما معطيات اسرائيل الاستخباراتية كانت تقول ان صدام حسين لا يشكل خطراً كبيراً في حينها [٩٦]

وذكر طارق عزيز ان اللجنة الخاصة والوكالة الدولية للطاقة الذرية قامت بأكثر من ٤٠٠ نشاط في العراق خلال الفترة من ١٥ /١١ – ١٥ /١٢ /١٩٩٨ لم يحدث خلاف بينها وبين العراق الا على اربعة انشطة من بين ٤٠٠ نشاط فقط ، وهذه الاربعة كانت ذريعة للعدوان عليه [٩٧]

ونظراً لتصاعد الموقف وخطورته ظلت آمال النظام العراقي متعلقة بجهود روسيا لحل ألازمه التي عصفت بالبلاد ولدرء الخطر عن العراق حاول طارق عزيز الالتقاء بفلاديمير تترينكو – آخر سفراء روسيا في بغداد– في ايام عملية ثعلب الصحراء تحت تهديد القصف الامريكي ،وقد تم اللقاء بينهما في داخل نفق مظلم تحت بناية وزارة النفط في بغداد وبحضور عامرر شيد وزير النفط العراقي الاسبق وعلى ضوء مصباح خافت تم اللقاء بين الجانب العراقي والجانب الروسي، وكان طلب الجانب العراقي هو ان ينقل فلاديمير تترينكو رغبة العراق الى روسيا في السعي للتوصل الى حل وابعاد استمرار الضربات العسكرية على العراق ، وان للعراق مبررات لرفع العقوبات عنه ، كما ان طارق عزيز وعامر رشيد ذكرا لفلاديمير تترينكو ان روسيا تدين العدوان ولكن ليس بحيوية كاملة ، وان للعراق معطيات استخباراتية زودته بها الاستخبارات التابعة للعراق في منطقة الخليج بأن لدى كلينتون من الصواريخ ما يكفي ليومين فقط ، وبالفعل فقد انتهت ذخائرهم وتوقفت الحملة العسكرية بعد يومين من هذا اللقاء[٩٨]

بينما نظر العراق الى عملية ثعلب الصحراء من جانب آخر ،اذ كانت هنالك جلسة استماع في الكونغرس الامريكي بشان اتخاذ قرار بعزل الرئيس الامريكي بيل كلينتون من منصبه بعد فضيحته مع مونيكا وعليه فقد كان كلينتون مهدداً ولابد من ان يشن حرباً على العراق من اجل البقاء في

منصبه ، وقد قال طارق عزيز "بسبب جنس غير تقليدي سيقصفنا الامريكيون "[٩٩] وهي القضية التي أثرت بشكل كبير على درجة قبوله وشعبيته أمام الشعب الامريكي[١٠٠]

وفي الحقيقة ان عمليه ثعلب الصحراء خطط لتنفيذها في شهر اذار/ مارس وما حدث في شهر كانون الاول / ديسمبر كان من المفروض ان يحدث في شهر اذار وتحديداً بعد ان صدر القرار رقم ١١٥٤ في ٣ آذار/ مارس ١٩٩٨ والذي فسرته واشنطن بأنه يسمح لها بالعمل العسكري المنفرد وقت ما تشاء عندما لايطبق العراق شروط عمل اللجنة ، لكنه لم يحدث بسبب هو ان المفتشين اقنعوا العراق بالموافقة على تفتيش وزارة الدفاع[١٠١]

وبنفس السنة تبنى الرئيس الامريكي بيل كلينتون مشروع قانون تحرير العراق ، حيث خصص مبلغ ستة وتسعين مليون دولار تقدم للمعارضة العراقية لمساعدتها في جهودها للتخلص من صدام [١٠٢]

في حين ان كلينتون في عام ١٩٩٣ وهو العام الاول لرئاسته ارسل مبعوث من قبله الى صدام حسين سراً ليعيد الاتصال ببغداد عن طريق احد اصدقاء طارق عزيز وهو رجل دين (قس) وكان يحمل معه شهادة موقعة بخط الرئيس الامريكي كلينتون وقد شرح رجل الدين لصدام اثناء لقائه به ان بيل كلينتون على استعداد لفتح صفحة جديدة في العلاقات الامريكية العراقية وعلى اسس وقواعد جديدة من الصداقه وانه لا زالت كل الاحتمالات قائمة وممكنة لكنه لم يشر الى رفع العقوبات ولم يذكر اي برنامج زمني وانما جاء ليضع المعالم الاولى للحوار ويمد يد كلينتون لصدام[١٠٣]

وبما ان الضربة العسكرية التي حصلت اثناء اجتماع مجلس الامن لدراسة تقرير باتلر، فقد شكلت هذه الضربة العسكرية حالة خطيرة وانقسام واختلافات حادة في وجهات النظر داخل مجلس الامن الدولي، وبناء على ذلك الموقف المحرج لبعض الدول في مجلس الامن الدولي من الضربة العسكرية للعراق تم تشكيل لجنة لتقييم الموقف بناء على اقتراح من كندا ، فتشكلت ثلاث لجان برئاسة سلسيو اموري سفير البرازيل بعد ان اعطى العراق لأعضاء مجلس الأمن بيانات موثقة حول كل المعلومات، وعلى ضوء ذلك قدمت تلك اللجان تقاريرها في ما بعد، وبعدها قدمت كل من الصين وروسيا وفرنسا مشروع مشترك كان هدفه ايجاد حل لأزمة العراق، ولقد علق طارق عزيز حول المشروع قائلا (لقد ابدى العراق ملاحظاته الجوهرية عليه رغم انه كان غير مرضي بالنسبة للعراق لكنه كان بدافع حسن النية، وبأنه كان ضمن التوازنات القائمة الموجودة في مجلس الامن

الدولي في حينها، علما ان الضربة كان هدفها ضرب النظام السياسي في العراق وبخاصة ان القصف استهدف مواقع ذات طبيعة سياسية وصناعية الهدف منها زعزعة النظام تمهيدا لإسقاطه).[١٠٤]

وبما ان الشبهات احاطت الرئيس التنفيذي للجنة اليونسكو ريتشارد باتلر بقيامه بجلب زجاجات غاز (VX) الى مختبرات اللجنة الخاصة في بغداد وتوافقه مع الإدارة الأمريكية باستمرار توجيه التهم للعراق بعدم التعاون مع اللجنة الخاصة وما قدمه في تقريره بتاريخ ١٥ كانون الأول / يناير ١٩٩٨ بعدم تعاون والتزام العراق التام كان أحد الأسباب الممهدة لعملية ثعلب الصحراء[١٠٥] فقد ذكرت أحد المصادر أنه في شهر شباط /فبراير من عام ١٩٩٩ حضر إلى الامانة العامة للأمم المتحدة في نيويورك مفتشين أمريكيين كانا متخصصان بالسلاح الكيمياوي وتحدثا عن ان ثلاجة مختبر اللجنة الخاصة في بغداد تحتوي على مواد سامة وقد ابلغ الامين العام للأمم المتحدة بوجود أربعة زجاجات فيها غاز الاعصاب في (VX) وهذه الزجاجات اخذت الى بغداد بأمر رئيس اللجنة الخاصة ريتشارد باتلر وعندما تم سؤالهما عن سبب افادتهم في هذا التوقيت تحديدا كان جوابهما هو ان هناك اكثر من ٢٥٠ شخص يعملون في فندق مجاور للمختبر حيث كان يقيم به سابقا ممثلون عن اللجنة الخاصة وبعض الموظفين في منظمة اليونيسيف وبرنامج الغذاء العالمي والايكوم التي تراقب خط الفصل بين العراق والكويت اضافة الى العديد من الموظفين الأمريكيين والجميع في خطر وبما ان درجات الحرارة مرتفعة في العراق مع استمرار انقطاع التيار الكهربائي وخاصة ان احد الزجاجات كانت مفتوحة بغرض مسح الصواريخ العراقيه بهذه المادة السامة وعليه فإذا اصيب الفندق بقذيفة ما اثناء القصف الدوري سيهلك جميع سكان تلك المنطقة في بغداد[١٠٦]

واثر هذه الافادة عقد مجلس الأمن الدولي في اوائل شهر يونيو/ حزيران من العام نفسه جلسة استثنائية اتخذ بها قرار بتكليف ممثلي سفارات الدول الدائمة العضوية في مجلس الامن الدولي و المراقبين السياسيين بالاشتراك مع الممثل الخاص للامين العام للأمم المتحدة براكاز شاه ومجموعة المنظمة الدولية لتدمير السلاح الكيمياوي وهم خبراء حياديين، معهم خبير روسي عسكري في مجال حظر السلاح الكيمياوي وطبيب بولندي تحسبا لحدوث حالات تسمم بالغاز ودبلوماسي صيني بمرتبة مستشار وفرنسي برتبة مستشار ايضا، وبعد ان قاموا بكسر ابواب المختبر وتصوير كل ما

في داخله و تركه للتهوية لمدة تقارب الاسبوع عثروا على اربع زجاجات من غاز (VX) ثبت أنه ليس من صنع العراق لأنه لم يصبح قادراً على إنتاج أي شيء بعد تدمير كل اسلحته البيولوجيه والكيمياوية والنووية، كما عثرت اللجنة على قطع رؤوس صواريخ سكوت في داخل ثلاجات المختبر تم مسحها بغاز (VX)[١٠٧] ولم يوافق مجلس الأمن على الإفصاح عن ما توصلت اليه اللجنة المكلفة وتم التوصل الى قرار عدم الاعلان عن شئ عدا ما يقرره مجلس الامن، ومما ساعد في ذلك هو ان الصين وفرنسا لم يكونا في نيتهم فضح الولايات المتحدة الامريكية ،اما عن سبب سكوت روسيا فكانت مبرراتها هي قيام ألازمة اليوغسلافية في وقتها وإنها في الاشهر الاخيرة من حكم الرئيس الروسي السابق يلتسن وكان لها مصاعبها ولهذا فأن الاولوية ستكون للاهتمام بالشأن الروسي اولا والمصالح الروسية ثانيا وأنه لم تكن هناك اذان صاغية للمقترح الروسى بنقل زجاجات ((VX)) من بغداد الى مجلس الامن الدولي دون موافقته[١٠٨]

وفي الواقع عندما تلاعبت لجنة التفتيش الخاصة بتلويثها رؤوس الصواريخ و تقديمها كدليل على تطوير العراق للأسلحة الكيماوية حاولت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها ان لا يظهر الأمر للعلن ويبقى الأمر طي الكتمان، ساعدهم في ذلك الموقف الروسي والمتمثل بالصفقة التي عقدها يلتسن مع الولايات المتحدة الامريكية انذاك [١٠٩]

في الوقت الذي قدرت فيه وكالة المخابرات الامريكية في تقريرها الصادر في ايلول / سبتمبر ١٩٩٩ انه بالرغم من التدمير الكبير في البنية الصاروخية الارتكازية للعراق بسبب حرب الخليج الثانية وفعاليات الامم المتحدة اللاحقة إلا انه لا يزال قادرا على اختبار امكانياته الصاروخية عابرة القارات القادرة على الوصول الى الولايات المتحدة الامريكية خلال الخمسة عشر عاماً القادمة [١١٠]

وقد ساعدت اسرائيل اللجنة الخاصة في عملها داخل العراق كثيرا حيث كانت بين الفينة والأخرى تزودها بمعلومات جديدة كان اهمها هو اخبار اللجنة الخاصة بإبرام عقد بين العراق ورومانيا لتزويد العراق بقطع غيار عن طريق الاردن بالتعاون مع حكومة الاردن وهو ما دعى اللجنة الخاصة التخطيط لمتابعة سير الشحنات الذاهبة من رومانيا الى العراق عبر الاردن محاولةً تركيب اجهزة اشارة لاسلكية فيها تسمح للجنة الخاصة متابعه خط سيرها والوصول الى المصانع السرية في العراق حسب اعتقادها ، وبالتعاون مع المخابرات البريطانية والأمريكية والرومانية كان من المفروض ان تتم

هذه الخطة الاممية المحضة لكن الـ CIA مارست ضغوطا كبيرة على المخابرات الرومانية لكي توقف التعامل مع اللجنة الخاصة واعتبرت هذا الامر بأنه ضمن مجال اختصاصهم فقط وان ما تقوم به اللجنة الخاصة يعد تعديا على نشاطاتهم(١١١)

وعندما استشف العراق ان كوفي عنان في قرارة نفسه غير مقتنع بموضوع وجود أسلحة دمار شامل ولكنه واقع تحت الضغط الامريكي ،وان الحصار قد اذى الشعب العراقي كثيرا، حاول العراق تشجيعه على قول الحقيقة بخصوص موضوع العراق الشائك في الامم المتحدة ، وهو ما جعل المخابرات العراقية السابقة تقوم بمسح شامل لأقرب علاقاته وأصدقائه ، وقد تمكنت من الوصول لأحد اصدقائه وهو سفير اسبانيا في واشنطن عن طريق رجل اعمال عراقي يحمل الجنسية الاسبانية ، اما صديقه الآخر فقد كان وزير خارجية تايلاند الاسبق الذي وصلته المخابرات العراقية عن طريق امرأة تايلندية، وقد استدعاه العراق للحضور في بغداد وحمله رسالة الى كوفي عنان ، ولما نقلا وزير خارجية تايلاند وسفير اسبانيا رسائل العراق الى كوفي عنان كان رده هو ان السبيل الوحيد للخروج من العقوبات هو التعاون التام مع لجان التفتيش ومجلس الامن الدولي وقراراته ، كما حاول العراق الوصول الى كوفي عنان عن طريق ابنه الموجود في فرنسا في ذلك الوقت من خلال اثنين من رجال المخابرات العراقية لكنه رفض الالتقاء بهم ولهذا لم يتمكنوا من الاتصال به(١١٢)

المبحث الرابع : المبادرات العربية والدولية لحل لأزمة بين العراق واللجنة الخاصة

ومن بين الحلول التي طرحت لمحاولة عودة المفتشين للعراق ودفع احتمال الحرب عليه من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وتقديم برنامج لحل النزاع مع اللجنة الخاصة ، هي سفر سكوت ريتر الى جنوب افريقيا في حزيران / يونيو عام ٢٠٠٠ للقاء طارق عزيز هناك ليسمح العراق بعودة المفتشين له ، وكانت وزارة خارجية جنوب افريقيا مهتمة بشكل كبير في تقديم برنامج يسمح للمفتشين بالعودة الى العراق ثم يسمح برفع العقوبات وهكذا يتم عودة العراق الى المجتمع الدولي(١١٣)

وكان ايضاً بضمن المحاولات الهادفة الى انهاء أزمة العراق مع المفتشين الدوليين هو لقاء عمرو موسى صدام حسين في ١٩ كانون الثاني / يناير عام ٢٠٠٢ بناء على تفاهم بينه وبين كوفي عنان الامين العام للأمم المتحدة وسؤال صدام حسين فيما اذا كان لدى العراق أسلحة دمار شامل من عدمها وقد طرح عمرو موسى هذا السؤال مرتين على صدام حسين في ذلك اللقاء وكان جواب

الأخير في كلتا المرتين ان العراق لا يملك اي أسلحة محظورة او نووية وهو ما دعا عمرو موسى يستفهم أكثر من صدام حسين عن سبب اعتراض العراق على عمل المفتشين الدوليين فيه فأجاب صدام قائلا لأنهم جميعا عملاء من الـ CIA وأنهم جاءوا للعراق لم يفتشوا على نووي لأنهم يعرفون جيداً ان العراق خالي منه وإنما يفتشون عن حاجات ثانية ، فأقترح عمرو موسى على صدام حسين بأن تأتي مجموعة من المفتشين الذين يتعاملون مع البعد النووي فقط ، وعندما سأله صدام كيف له ان يضمن ذلك اجاب عمرو موسى قائلا بأنه سيتفق على ذلك مع الامين العام للأمم المتحدة كوفي عنان مع تمهيد الطريق للحوار المباشر بينه وبين صدام حسين ، حينها وافق صدام على ذلك المقترح ولكن بعد ان ابلغ عمرو موسى وزير الخارجية الأمريكي الأسبق كولن باول بما دار بينه وبين صدام حسين رفض باول فكرة اللقاء بين صدام و كوفي عنان واعتبر باول ان عمرو موسى مخدوع بشخصية صدام حسين ، ولكن بعد جهوداً كبيرة بذلت في هذا الشأن تمت الموافقة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية على فتح باب التفاوض وتم التفاوض بالفعل داخل الامم المتحدة لكن حدثت مضاعفات اخرى ادت الى اتخاذ الحرب في ما بعد وهو القرار الذي استطاعت الجامعة العربية تأجيله شهوراً حسب ما ذكره عمرو موسى[١١٤]

ومن اجل انقاذ الشعب العراقي بمختلف أطيافه وفئاته وللحفاظ على حضارة العراق العريقة التي تمتد الى ألاف السنين ولدرء خطر الحرب ومآلاتها وتجنب الغزو الأمريكي للعراق ، قدم الشيخ زايد بن خليفة آل نهيان حاكم دولة الإمارات العربية المتحدة مبادرة الى صدام حسين تضمنت خروجه من العراق وان يكون ضيفا عزيزا على الامارات، وقد عرضها الشيخ زايد آل نهيان على صدام حسين بعد ان تشاور بخصوصها مع الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن وأخذ الموافقة منه عليها وما كان من صدام في بادئ الامر إلا ان وافق عليها مع اشتراطه موافقة الجامعة العربية وتبنيها للمبادرة ، وبناء على الاجتماعات واللقاءات والمباحثات بين صدام وبعض كبار المسؤولين الإماراتيين والتي كانت لأكثر من خمس لقاءات كان في البداية هنالك نية ايجابية أظهرها صدام حسين تجاه مبادرة الشيخ زايد[١١٥] أما في ما بعد فقد غير صدام حسين رأيه في المبادرة الإماراتية مستهزئا بها مع وصفه لكل الدول التي أيدتها بالعميلة[١١٦] وربما كان رفض صدام حسين لها بسبب انها طرحت في مؤتمر شرم الشيخ عام ٢٠٠٣ قبل عرضها عليه[١١٧] واعتبر العراق ان هذه المبادرات حلول ترقيعية

ومن يريد منع العدوان يستطيع منعه بوسائل اخرى ويقف بوجه امريكا التي اصبح الشر عنوان سياستها الخارجية [١١٨]

هذا ولقد سنحت فرصة أخرى لصدام حسين عندما عرض عليه الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة حاكم إمارة دبي الانتقال الى دبي وليس اللجوء فيها باعتبارها مدينته الثانية لتجنب تعرض العراق الى الغزو الامريكي وكان شرط الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم هو ترك الحكم في العراق، ولكن صدام حسين رد على ابن مكتوم قائلاً بأنه (لا يستطيع ترك الحكم لأنه يريد انقاذ العراق وليس إنقاذ نفسه)[١١٩]

وقد استمرت المحاولات العربية لإقناع صدام حسين بالخروج من العراق وإنقاذ الشعب العراقي من ما ينتظره من مصير غامض، وعليه فقد قرر حاكم دولة قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني إرسال حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني النائب الأول لرئيس الوزراء ووزير خارجية قطر الى صدام حسين في اب / أغسطس عام ٢٠٠٢ والذي كثيرا مازار العراق في السنوات التي قبل هذا التاريخ والتي أدت زياراته وساعدت في توقيع اتفاقية مع كوفي عنان سنة ١٩٩٨ بين العراق والأمم المتحدة نصت على عودة المفتشين الدوليين للعراق، وكانت الغاية من زيارة حمد بن جاسم الأخيرة للعراق بقصد توضيح صورة الموقف العالمي تجاهه وتأكيد جاهزية قوات الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها لإسقاط النظام في بغداد بعد أن أوضح حمد بن جاسم لصدام حسين أن الأمور تغيرت كثيرا ولم يعد المقصود من الأزمات المتكررة بين العراق والأمم المتحدة هو التفتيش عن أسلحة الدمار الشامل بل "المطلوب هو راسك انت "على حد تعبير حمد بن جاسم ، كما ابلغه بان هناك قرارا قد اتخذ من قبل الدول بتنحيته بالقوة بسبب عدم تعاونه مع المفتشين الدوليين وطردهم بين الفينة والأخرى ولهذا عليه ان يتخذ ولو لمرة واحده قراراً صائباً ، وما كان من صدام إلا ان وجه سؤالاً مهما الى حمد بن جاسم قائلاً له هل ستسمح قطر باتخاذ أراضيها منطلقاً للعدوان على العراق ، فأجابه حمد بن جاسم أن لدى قطر تعاقدات والتزامات وعلاقات أمريكية عسكرية واذا طلب منها ذلك فستعطي اراضيها ، وما قدمه حمد بن جاسم كان مجرد فكرة للتنحي عن الحكم بأي طريقة وليس اللجوء إلى قطر وكما ذكر حمد بن جاسم أنه كان على امل كبير بأن يتنحى صدام حسين عن الحكم و يضحي بنفسه انقاذاً لشعبه[١٢٠] وبعد فتره وجيزة ارسل صدام حسين عزة الدوري الى

الشيخ حمد بن خليفة امير دولة قطر ليبلغ الاخير موافقة صدام على المبادرة القطرية وبخاصة فيما يخص اجراء انتخابات في العراق واختيار حاكم تحت اشراف الامم المتحدة، وعندما اسرعت قطر بإبلاغ الرئيس الامريكي بوش بموافقة صدام الاخيرة ، رفض بوش الاستماع الى كل الوساطات معتبراً ان قرار اسقاط صدام قد أتخذ و لا رجعة فيه[١٢١] علماً ان أول غرفة عمليات بالحرب على العراق كانت في قاعدة السيلية في قطر بقيادة الجنرال فرانك قائد القوات الدولية وعدد من القيادات العسكرية الخليجية والعربية وقيادات اخرى من حلف الناتو[١٢٢]

وخطط بضعة وزراء خارجية عرب للذهاب الى بغداد لإقناع صدام بمغادرة العراق ، إلا انه لم يسمح لهم بالزيارة لأنه كان بانتظار تنامي غضب الشعب العربي الى الحد الذي يفرض معه بقاءه في السلطة ويتمكنوا من الضغط على واشنطن لإيقاف الحرب[١٢٣]

لم يكن العراق يستمع لأي نصح أو ارشاد من الدول العربية والدولية التي كانت تعتبر صديقة والتي كانت مصالحها في خطر بسبب انفراد امريكا وبريطانيا بالسيطرة على المنطقة [١٢٤]

وفي الثامن من اذار / مارس ٢٠٠٣ قابل امين الجميل رئيس جمهورية لبنان الاسبق برفقة مسؤول امريكي يحمل رتبة عقيد كان وراء الدعم السري الامريكي للمجهود الحربي خلال حرب العراق مع ايران وطلبا من صدام حسين مغادرة العراق الى مصر او سوريا او السودان او اي بلد يرضى باستضافته ، لكن صدام رفض عرضهما قائلا (اموت ولا استسلم)[١٢٥]

كما ان العراق فشل في محاولاته لاستمالة روسيا للحصول على موقف أممي يمنع قيام الحرب عليه لكن الآمال بقيت متعلقة بموقف روسيا ودفاعها عن العراق في مجلس الأمن ، ولكن في الواقع كان الموقف الروسي يختلف كثيرا عن ما اعتقده نظام الحكم السابق في العراق ، اذ اعتبرت روسيا ان العراق البعثي لم يكن في اي وقت من الاوقات حليفاً للاتحاد السوفيتي وهذا ما يؤكده منشور بعثي حصل عليه الاتحاد السوفيتي عام ١٩٧٢ كان مستخدما للتوجيه الداخلي، والذي اتضح منه أن الغالبية العظمى من البعثيين يكرهون الماركسيين اللينيين و يضمرون العداء لهم عموما والنظام السوفيتي بخاصة وان ما أظهرته القيادة العراقية في حينها كان مجرد تكتيك ، واذا كان البعض يعتبر صدام شخصية بارزة في تقييماتهم له فهو فعلا بارزاً في فشله وطموحاته المفرطة، وان البعض عندما قارنه بستالين فهو لا يشبهه إلا بقسوته ووحشيته، وكان يتوقع من الاتحاد السوفيتي

السابق وروسيا حاليا ان تكون مضطرة في جميع الاحوال الى الوقوف الى جانبه والدفاع عنه ودعمه امام العالم لكنه أخطأ مثل ما أخطأ في تقديراته للموقف الروسي لغزو الكويت حيث انه لم يشعر برياح التغيير المهيمنة في ذلك الوقت في موسكو ولم يفهم وجهات النظر التي تغيرت فيها بالرغم من ان العراق تربطه مع الاتحاد السوفيتي معاهدة صداقة وتعاون تم توقيعها في عام ١٩٧١ عندما زار رئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي السابق الكسي كوسيكا بغداد والتي استغرقت ترجمتها ثلاثة ايام في وزارة الخارجية العراقيه ، حيث تضمنت مادة مفصلية مهمة وهي الماده الثامنة من هذه المعاهدة والتي نصت على ضرورة المشاورات العاجلة في حال شن هجمات حربية في السلاح الروسي لان ذلك يمس مصالحها بشكل مباشر او في حال نشوب وضع يهدد مصالح احد طرفي المعاهدة المتعاهدين ، كما يجب ان يشرع الطرفين بلا تأخير بالقيام بمشاورات بينهما للتوصل الى تسويه الوضع ، وعندما بدأ العراق الحرب مع ايران ودخلت قواته الى الكويت في صيف عام ١٩٩٠ في هذه الحالات خالف العراق التزاماته بموجب هذه المعاهدة وان نصائح روسيا بخصوص الكويت كان مصيرها التجاهل مع ان المعاهدة سارية بين الطرفين و لم يلغيها احد ، كان ذلك أبرز ماجاء في وجهة النظر الروسية بخصوص العراق البعثي [١٢٦]

ومع ذلك فقد بقي العراق معولاً على روسيا في إيجاد مخرج نهائي وسليم لأزمته مع فرق التفتيش الدولية والاتهامات الموجهة إليه بامتلاكه أسلحة نووية وكيماوية وجرثومية مع اقتراب احتمال احتلال أمريكي للعراق أخذاً بنظر الاعتبار القاعدة التاريخية التي تربط البلدين ضمن الحيز الجيوبوليتيكي لروسيا سواء أكانت سوفيتية أو روسيا الفيدرالية التي لها مصالح كثيرة في المنطقة ولهذا كان من اولى مهمات السفير العراقي في روسيا مزهر الدوري الذي عين بهذا المنصب في النصف الثاني من عام ٢٠٠٠ هو اعادة الحياة للجنة المشتركة التي كانت مشكلة اساساً بين العراق وروسيا والتي جمدت حتى عام ٢٠٠١ وإعادة الروح اليها ، وكان ذلك عن طريق زيارة قام بها نائب رئيس الجمهورية حينها طه ياسين رمضان ووزير النفط ووزير التجارة الى روسيا برفقة مسؤولين اخرين في شهر نيسان عام ٢٠٠١ حيث تمكن الوفد العراقي من لقاء الرئيس الروسي بوتين وتبادل الحديث معه عن موضوع الحصار الذي فرض على العراق وعن مواضيع أخرى تخص الشعب العراقي بالدرجة الاولى، كما ابدى الوفد العراقي في ذلك اللقاء استعداده للتوقيع على برنامج قيمته ٤٠ مليار

دولار وفي مختلف المجالات الصناعية والزراعية والثقافية والنفطية وقد تم توقيع الاتفاق مع رئيس الوزراء الروسي كازانوف على أمل بأن وفداً من روسيا سيزور العراق من اللجنة المشتركه في السنة الثانيه برئاسة وزير الصناعات الثقيلة الروسي ولكن الوفد لم يذهب للعراق، وفي الواقع كان ذلك الاتفاق ضمن اطار برنامج النفط مقابل الغذاء والذي كان ابرز ما فيه هو ان تستثمر شركه لوك اويل اكبر حقل في العراق اسمه غرب القرنة وبهذا يكون لروسيا النسبة الاكبر من المشاريع التي اخذتها الشركات النفطية الاجنبية الاخرى، لكن هذه الشركة لم تنجز شيئا طيلة الفترة التي اعقبت الاتفاق بل تلكأت في عملها بالرغم من الحديث الكبير الذي جرى بخصوص هذا الموضوع بين الجانبين العراقي والروسي من خلال زيارات وزير النفط العراقي عامر محمد رشيد العبيدي المتكررة الى روسيا بهذا الشأن(١٢٧)

مما دعا العراق الى ان يفكر في الغاء العقد حيث كانت وجهة نظر العراق وتحليله للموقف الروسى هو ان روسيا تملك امكانات كبيرة لاستثمار الحقل ولكن بتوجيهات امريكية طلبوا منهم تأخير تنفيذ العقد لان قسم من اسهم هذه الشركة كانت امريكية ولهذ كان هناك توجيه بتعطيل اي استثمار في العراق، كما انه كانت هناك توجيهات روسية ايضا بتأخير تنفيذ العقد بسبب وجود بعض التيارات التي تدعم مصالح روسيا مع الولايات المتحدة الأمريكية وبخاصة أن العراق لا يدعم ميزان روسيا التجاري بأكثر من اربع او خمس مليارات سنويا وعليه فإن هنالك مجالات أكثر أهمية من مثل تلك المواضيع و العقود المبرمة مع العراق وهو ما ساعد على استمرار ضعف الموقف الروسي حيال قضية العراق ، وربما نتيجة للضغوط الأمريكية على روسيا هي التي كانت أيضا وراء سبب عدم تمكن طارق عزيز من مقابلة الرئيس الروسي بوتين خلال زيارته الاولى لروسيا في عام ٢٠٠١ والثانية في شباط / فبراير عام ٢٠٠٢، ومع ذلك فان محاولات العراق لاستمالة روسيا بقيت مستمرة حيث زار وزير خارجية العراق انذاك ناجي صبري الحديثي في ربيع عام ٢٠٠٢ روسيا وهو يحمل معه مقترحات كانت مطروحة على الامين العام للأمم المتحدة كوفي عنان بعد لقائه به تتعلق بموافقة العراق على عودة المفتشين وتسهيل أمور انجاز مهامهم في ما يتعلق بالتفتيش عن أسلحة الدمار الشامل ، وكان ناجي صبري قد التقى ايفانوف الذي رحب بمبادرة العراق التي صاغها ونسقها بالاتفاق مع كوفي عنان ووصفها بالايجابية رغم انها كانت متأخرة حسب رأيه ، وذكر

ايفانوف بأن روسيا ستستثمرها في لعب دور كبير ومهم لمنع وقوع الحرب على العراق ولكن عندما غادر ناجي صبري روسيا من موسكو متجهاً مباشرة الى نيويورك للقاء كوفي عنان والتوقيع على وثيقة عودة المفتشين الدوليين الى العراق رفض هذه المرة كوفي عنان الامين العام للأمم المتحدة مبادرة العراق معتبرا ان العراق ليس صاحب قرار في عوده المفتشين من عدمه وان كل ما عليه هو الموافقة على قبولهم وعودتهم فقط(١٢٨)

ومع ذلك لم تنقطع الصلات بين العراق وروسيا بحثاً عن مخرج للأزمة العراقية وعلى كافه الصعد السياسية منها والدبلوماسية بالإضافة الى التعاون الاقتصادي ، ولهذا فقد زار وزير خارجية روسيا ايكر ايفانوف العراق في شهر تشرين الثاني / نوفمبر عام ٢٠٠٢ حاملاً معه رسالة من الرئيس الروسي بوتين الى صدام حسين وكانت عبارة عن مبادرة روسية اخرى اهم ما تضمنته هو ضرورة ارجاع المفتشين الدوليين للعراق وان يعلق الحصار لمدة ستة أشهر وان تنجز لجان التفتيش مهامها، وبعد مرور سنه على ذلك وإذا اثبت أن اللجنة قد أنجزت كل مهامها سوف يرفع الحظر الاقتصادي يعقبه رفع الحظر العسكري الكامل، لكن العراق رفض تلك المبادرة واعتبرها مجرد افكار بعد ان تبين له ان روسيا لم تعرضها على الولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا و حتى بقية الدول الأعضاء في مجلس الأمن الدولي لكي تسمى مبادرة بالمعنى الحقيقي، كما تخوف العراق من أن تكون هذه المبادرة بالنتيجة النهائية مشروع قرار يتحول ضد العراق مثلما جرى في عدوان بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية على العراق في عام ١٩٩٧– ١٩٩٨(١٢٩)

وهكذا حاول العراق اغراء روسيا بكل السبل واستغلال معاناتها من الظروف ألاقتصاديه الصعبة، اذ انها كانت عبارة عن مدينة تعيش بمئة مليار دولار فقط، ثم انها كانت تعاني من مشاكل داخلية كبيرة وعلى الأخص مشكلة الشيشان لكن العراق بقي يسعى الى احياء مصالح تدافع عنها روسيا ويتأمل مصالح روسيا على المدى البعيد، علما أن صادرات روسيا كان نصفها الى العراق تقريبا حيث كان العراق سوقاً مهماً لروسيا لكنه مع ذلك لم يجد تجاوباً من روسيا ولم تسعى في مجلس الأمن الى رفع الحصار عنه(١٣٠)

إلا ان عشية الحرب الأمريكية على العراق آثر الرئيس الروسي فلاديمير وفيتش بوتين ارسال يفغيني بريماكوف الى صدام حسين حاملا معه رسالة شفوية ، حيث ابلغ ايفانوف وزير خارجية روسيا

سفير بلاده في بغداد فلاديمير تترينكو بأنه سيصل ضيف كبير ومهم من روسيا الى العراق طالباً منه استقباله ومرافقته وإعانته في ترجمة الكلام حيث كان يفغيني بريماكوف يتكلم العربية ببطء، وعندما وصل بريماكوف الى بغداد كان في استقباله السفير الروسي لدى العراق ووزير التعليم العالي والبحث العلمي العراقي اللذان اصطحبا الضيف الروسي بسيارة تابعة الى الحكومة العراقية دون رفع العلم الروسي عليها الى احد القصور الرئاسية التي تقع بالقرب من مطار بغداد الدولي ولدى وصوله القصر كان في استقباله طارق عزيز ورئيس البرلمان العراقي الاسبق سعدون حمادي ودار نقاش حاد بين الطرفين العراقي والروسي بسبب فحوى الرسالة التي حملها بريماكوف الى بغداد والتي اهم ما تضمنته هو ضرورة تنازل صدام حسين عن الحكم ولو بشكل مؤقت على ان يحتفظ بصفته قائداً للقوات المسلحه ، ثم يتم الاستعداد خلال فتره لا تتعدى شهوراً قليلة لتنظيم انتخابات حرة ونزيهة تجرى تحت إشراف ورقابة الأمم المتحدة على ان تشترك جميع الأحزاب الراغبة في ذلك بما فيها حزب البعث ، لكن بعد مرور عشرة او خمسة عشر دقيقه من الحوار انضم صدام حسين بشكل مفاجئ الى الحديث و يبدو انه كان يستمع للحوار من مكان قريب للمتحاورين ، في حين معلومات اخرى تذكر بان الحوار في البداية كان مع صدام حسين ثم انضما كل من طارق عزيز وسعدون حمادي ، وما كان من صدام إلا ان هاجم الضيف الروسي مناديا (عليه باسمه قائلا "يفغيني" ان الحق ليس معك وانك ستعرف بعد عشر سنوات ان الحق معي وليس علي و هذا الاقتراح الذي اتيت به ليس موفقا وما هو إلا عبارة عن استسلام امام الامريكان)، واستمر بتوجيه اللوم الي بريماكوف مذكراً اياه بأنه سبق وان جاء الى بغداد وهو يحمل نفس مضمون هذه الرسالة الاخيرة عندما غزا العراق للكويت عام ١٩٩٠ وان الضمانات التي اعطتها روسيا في حينها للعراق اذا ما انسحب من الكويت في الموعد المحدد له وهو ما بين ١٦ – ١٧ كانون الاول / ديسمبر ١٩٩٠ لم تلتزم بها ولم تحمي روسيا العراق من ضربات الولايات المتحدة الأمريكية بعد ما استجاب العراق لطلب غورباتشوف الرئيس الروسي الاسبق بانسحاب العراق من الكويت ، حيث عندما بدأ العراق بالانسحاب بدأت قوات التحالف الدولي بتدمير القوات العراقيه على الاراضي العراقيه بالطيارات وهو ما ادى الى تدمير افضل فرق مدرعات الجيش العراقي عتادا وبشرا وهي محمولة على الشاحنات الثقيلة مع تدمير الدبابات السوفيتية من طراز ٢٧٠ والتي كان يبلغ عددها ٦٠٠

دبابة تابعة للحرس الجمهوري أهمها كان فرقة مكة المكرمة وفرقة عدنان خير الله ، وبالمجمل لم يستمر كلام صدام حسين لبريماكوف أكثر من بضع دقائق تقدر بخمسة الى عشرة دقيقة ، وهكذا انتهى لقاء مبعوث بوتين الى النظام العراقي الذي أشار مصدر آخر الى أنه لم يستمر أكثر من ٢٥ دقيقة ، وكان اخر ما قاله طارق عزيز للضيف بصوت عالي كي يسمع صدام ، بعد عشر سنوات سنعرف من كان على حق (رئيسنا المحبوب ام بريماكوف) [١٣١]

ولم تتوان الولايات المتحدة الأمريكية في البحث عن فرصة للدخول من خلالها الى العراق والسيطرة عليه ، فقد ذكر يونيد شبرشين الذي كان قد شغل ادارة القسم الخامس من الاستخبارات السوفيتية المسؤولة عن النشاط الخارجي ان CIA عندما عجزت عن معرفة ما يجري في العراق من خلال تجنيد عملائها أو بعض موظفيها وضباطها لجأت إلى محاولة تجنيد موظفين وضباط مخابرات سوفيت مسؤولين عن العراق بهدف الحصول على معلومات حول النظام، وعندما اكتشفت روسيا هذه العملية قطعت الطريق أمام هذه المحاولة ، كما ذكر شبر شين ان هذا كله كان بسبب خطأ ارتكبته الحكومة العراقية التي كان ينبغي عليها أن تسمح بنافذة صغيرة للعدو كي يتجسس عليها حتى لا يبدو العراق ، و(كأنه غرفة مظلمة تتصارع بها قطط سوداء) ، إلا ان هذه الجهود المبذولة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية لم تخف عن العراق حيث وصلت الى مسامعه عن طريق شخص فلسطيني كان مقيم في روسيا ادعى بأنه هو الوسيط ما بين الروس والأمريكيين في هذا الخصوص وان لديه الكثير من الأقراص المدمجة التي تحمل معلومات عن العراق وعندما طالبه العراق بتزويده بنسخ من تلك الأقراص المدمجة رفض اعطائها للعراق وانتهى الأمر على ذلك[١٣٢]

وبالرغم من كل ما أبداه النظام السابق من عداء في العلن ضد اسرائيل ومهاجمتها في جميع المناسبات لكن واقع الأمر يختلف تماما عن ما كان يصرح به فقد ربطته علاقات سريه مع إسرائيل تعود الى ثمانينات القرن الماضي وكثيرا ما كان النظام السابق يوصي سفرائه والمسؤولين عن رعاية المصالح العراقية في واشنطن بعدم التحرش بإسرائيل وهو ما اكده سفير العراق في واشنطن محمد صادق المشاط من أنه كانت هناك توصية له بذلك من قبل طارق عزيز ونزار حمدون الذي بقي لفترة طويلة في الولايات المتحدة الأمريكية مسؤولا عن رعاية المصالح العراقية فيها ، وهي توصيات صدرت بالأساس من صدام حسين شخصيا[١٣٣]، وبسبب تلك العلاقات السرية بين صدام وإسرائيل

الغى الموساد الاسرائيلي خطة لأغتيال صدام والتي اطلق عليها اسم شجرة العوسج والتي اوقفها رئيس الحكومة الاسرائيلي الأسبق اسحاق رابين عندما فاز برئاسة الحكومة الإسرائيلية وشكل حكومة جديدة وبدأت الاتصالات بين الطرفين من خلال توسط رجل الأعمال عدنان خاشقجي وعلاقته بموشي شاحال وزير الشرطة الاسرائيلي من أصل عراقي، أعقبها اتصالات تمت بين رجل أعمال يهودي عراقي الأصل مقيم في كندا وسفير العراق في اتاوا هشام الشاوي عرض فيها الاول اتصالات سرية مع اسرائيل على ان تكون اللقاءات في كندا، وبما ان الفكرة لم يرحب بها الشاوي فانشق على النظام العراقي وطلب اللجوء السياسي في كندا(١٣٤)

ومع ذلك فأن الاتصالات بين صدام وإسرائيل لم تتوقف، لذلك التقى طارق عزيز مع مسؤول في وزارة الخارجية الاسرائيلية في باريس وعرض عليه عرضاً جديداً يتعلق بنقل لاجئين فلسطينيين الى العراق وتوطينهم فيه ،اما بعد عقد اتفاقية السلام بين الاردن وإسرائيل والمعروفة باتفاق وادي عربة ، فقد عرض صدام على اسرائيل فتح مكتب لرعاية مصالح البلدين في بغداد وتل ابيب، وهكذا استمرت الاتصالات السرية بين اسرائيل وصدام عن طريق مجموعة من الوسطاء العراقيين والعرب في مدن عدة وردت فيها اسماء كثيرة منها طارق عزيز و نزار حمدون وبرزان التكريتي ونظمي اوجة وهو يهودي بريطاني الجنسية من اصل عراقي وعبد الحميد الخربيط وهو رجل اعمال عراقي وكذلك توفيق المصري وهو محامي فلسطيني يعمل للمخابرات العراقيه وفالح عبد القادر فهمي سفير العراق في جيبوتي وابراهيم اسماعيل مندوب العراق في مؤتمر الشرق الاوسط لشؤون الطاقة المعقود من قبل منظمة bc وبنيامين فؤاد وزير الاسكان الاسرائيلي وجرت هذه الاتصالات في مدن كثيرة منها اليونان و جنيف وكندا ، وقد بررت تلك الاتصالات السرية على انها بغرض بيع النفط لإسرائيل حسب حاجتها وبأقل الاسعار مقابل ان يوصل للعراق الغذاء والدواء بعد ان قدم العراق في تلك الاتصالات السرية تعهده بعدم مهاجمة إسرائيل بأي حال من الأحوال حتى لو تعرض لضربات هجومية من الولايات المتحدة الأمريكية مع السماح للشركات الأمريكية للعمل بالعراق حتى قبل ان تسعى إسرائيل واللوبي الصهيوني بأمريكا تحديدا بإنهاء العقوبات المفروضة على العراق ، لكن سفير الولايات المتحدة الأمريكية في إسرائيل مارتن اندنك حذر إسرائيل من تلك اللقاءات السرية مع العراق مؤكداً وجهة نظر الرئيس الامريكي كلينتون بأنه لا توجد فرصة لبقاء هذا النظام(١٣٥)

ولما تسلم بنيامين نتنياهو رئاسة الحكومة الاسرائيلية في عام ١٩٩٨ قرر صدام حسين الاستمرار في إجراء حوارات سرية مع اسرائيل وهو ما أكده نتنياهو في تصريح لإذاعة الجيش الاسرائيلي قائلا إن اسرائيل تتبادل مع صدام رسائل سرية سعى فيها صدام الى طمأنة إسرائيل في ذلك العام بأنه سوف لن يطلق صواريخه عليها بالرغم من وجود الخلافات ووجود المفتشين الدوليين في العراق ، كما كان قصد صدام هو أن يفتح النفط العراقي ليصل الى إيلات في اسرائيل ، وكانت هذه الرسائل ترسل من خلال وسيط في الاردن ' كما ان موشي شاحال في حزيران عام ١٩٩٨ تلقى رسائل من صدام طلب فيها الأخير أن تجري لقاءات مع الحكومة الإسرائيلية على أن تتم اللقاءات في الأردن لتكون مكاناً لأنعقادها ، لكن اسرائيل طلبت منه ان تعقد هذه اللقاءات في تل ابيب بخلاف ما كان صدام يرغب به، وكما في السابق فقد رفضت الولايات المتحدة الأمريكية وغلقت الباب امام التقارب العراقي الاسرائيلي، وقد علق موشي شاحال على الموقف الأمريكي قائلاً بأنه كان خطأ جسيما وفي رأيه لو تم الاتفاق لفرض على صدام شروطا قاسية يلتزم بها هو والعراق دون الحاجة الى اسقاط نظامه "وأنه خطأ تاريخي منبعه الغباء وليس شيئا آخر وأن الولايات المتحدة الأمريكية لم تفهم المبادرة العراقية انذاك وكان كل ذلك خسارة لأن اسرائيل لم تجرب ولم تضع نوايا صدام في امتحان حقيقي"[١٣٦]

ولكن مع ذلك فقد استمرت العلاقات السريه بين العراق وإسرائيل لممارسة الضغط على امريكا لتجنب الحرب على العراق وكان ابرز شخصية في هذا المجال هو ابن رؤوف شقيق بطرس غالي الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة الذي كان يوصل الرسائل بين اسرائيل والعراق لحد ما قبيل شن الحرب على العراق عام ٢٠٠٣[١٣٧]. وهكذا كان النظام العراقي السابق يتحاور مع اسرائيل عن بعد في حين وبخ صدام بنفسه شخصياً احد الضباط العراقيين عام ١٩٩١ وهو يقلده وساما واعتبره جبانا بعد ان قال الضابط لصدام (لعل الافضل لنا ان نكون اكثر مرونة تجاه اسرائيل ! فطالما ظلت مواقفنا في هذا الشأن وبهذا القدر من الصرامة فسوف نظل نعاني اسوأ العواقب ، لماذا لا نكون اقل مرونة من الفلسطينيين انفسهم ؟!)، وقد ذكر الضابط هذا الرأي لصدام وهو يشتكي من مصاعب الحياة اليومية بعد حرب الخليج الثانية [١٣٨].

المبحث الخامس : لجنة الأنموفيك ودورها في حل أزمة العراق مع اللجنة الخاصة والجهود السرية لحل الأزمة

وقد استمرت المحاولات للتوصل الى حلول من قبل الاطراف داخل مجلس الامن الدولي [١٣٩] ، ولم تكن الاتهامات الموجهة الى باتلر بالتقصير والانقياد للولايات المتحدة الأمريكية مقتصرة على العراق ، بل كذلك روسيا وفرنسا والصين وجهوا له نفس التهم ، ولإبعاد الشبهات وكم أفواه اللجان السابقة ، تمت الدعوة الى تشكيل لجنة جديدة لمواصلة عمليات التفتيش في العراق وفق برنامج عمل جديد وأهداف جديدة ، ولهذا فقد صدر قرار مجلس الامن رقم ١٢٨٤ في ١٧ كانون الاول / ديسمبر ١٩٩٩ الخاص بتشكيل لجنة جديدة عرفت باسم الانموفيك (unmovic) للرصد والتحقق والتفتيش، لكن العراق رفض ذلك القرار من حيث المبدأ بحجة انه سيعيد عمليات التفتيش في العراق الى نقطة الصفر ولا يعترف بما انجزه العراق في السابق [١٤٠] ، كما عارضته كل من فرنسا وروسيا وماليزيا والصين وليس العراق فقط ، وبخاصة أنه جاء بعد الضربة الأمريكية البريطانيه على العراق في عام ١٩٩٨ ألذي أعتبره القرار الاكثر خطورة بعد القرار ٦٨٦ لعام ١٩٩١ حيث تم سحب اللجنة الخاصة – اونسكوم – وانشاء لجنة جديدة تحت رئاسة السفير السويدي اكيوس اطلق عليها اسم لجنة الرصد والتحقيق والتفتيش بموجب ذلك القرار [١٤١]

وفي الواقع ان تشكيل لجنة الانموفيك (١٩٩٩– ٢٠٠٧) لم يكن وليد تلك المرحلة بل جاء ضمن الاتفاق الذي وقعه العراق مع كوفي عنان في شباط / فبراير عام ١٩٩٨ نظرا الى الشكاوي المتواصلة من سلوك اليونسكوم وهي شكاوي تقرها حتى الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وبخاصة اثارة الشكاوي في ما يتعلق بتفتيش القصورالرئاسية، فقد جاء في الاتفاق ان يتولى الامين العام للأمم المتحدة كوفي عنان تأليف مجموعة خاصة تقوم بالتفتيش بالتشاور مع رئيس الاونسكوم والمدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية ، تضم دبلوماسيين كبار يعينهم كوفي عنان وكذلك خبراء من اللجنة الخاصة والوكالة الدولية للطاقة الذرية ويرأسها مفوض يختاره كوفي عنان ، اما تقرير هذه المجموعة فيرفع عبر الامين العام للأمم المتحدة الى مجلس الامن[١٤٢] وهكذا شكلت الانموفيك لأتمام مهمة اليونسكوم السابقة في العراق [١٤٣]

و في التقرير المرحلي الذي قدمه ديفيد كي رئيس فريق مفتشي الاسلحة الامريكي عن ما اسفرت عنه جهود التفتيش، قال انهم لم يعثروا على اي مخزون من اسلحة الدمار الشامل، ولكن هناك عددا من المختبرات السرية التي تضم معدات يمكن استخدامها في صناعة اسلحة بيولوجية وكيماوية مستقبلاً مع وجود معمل في احد السجون العراقية يمكن استخدامه في اختبار تأثير الاسحلة البيولوجية وسلالة أولية لعناصر سم البوتولنيوم الفتاك الممكن استخدامه في تصنيع اسلحة بيولوجية في ثلاجة منزل احد العلماء العراقيين منذ عام ١٩٩٣، مع وجود ابحاث جديدة عن امكانية استخدام عناصر بيولوجية كأسلحة لم يتم كشفها لمفتشي الامم المتحدة ووثائق ومعدات مخبئة في منازل العلماء يمكن استخدامها في استئناف تخصيب اليورانيوم ومحاولات سرية ما بين عامي ١٩٩٩ و ٢٠٠٢ للحصول على تكنولوجيا من كوريا الشمالية لتطوير صواريخ يصل مداها الى ١٣٠٠ كم وخطة لتصميم متقدم للعمل على تصنيع صاروخ بعيد المدى يصل الى ١٠٠٠ كم على الاقل ، وقدرات سرية على تصنيع وقود الدفع الصاروخي لإطلاق صواريخ سكود استمرت لآخر عام ٢٠٠١ وخطوط تصنيع صواريخ متوسطه المدى يصل مداها الى ٥٠٠ كيلومتر خلافاً للحدود القصوى التي وضعتها الامم المتحدة لمدى الصواريخ العراقية(١٤٤)

وكشفت صحيفة ها ارتس الاسرائيلية في منتصف تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠٠٠ ان اليهود البارزين في وزارة الدفاع الامريكية مثل ريتشارد بيرل وداغ فايت هم اللذين يرسمان صورة الشرق الاوسط الجديد ومخطط الحرب على العراق ، وان التهديدات التي اطلقها بوش في ٢٥ تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠٠١ عندما قال ان العراق ربما يكون هدفاً ثانياً بعد افغانستان اذا لم يسمح بعودة المفتشين الدوليين بعدما اغلقت بغداد الباب امام عودتهم عام ١٩٩٨ ، كانت دليلاً كبيراً على الأستعداد لشن الحرب على العراق(١٤٥) ، وفي خطابه الذي القاه في حزيران / يونيو ٢٠٠٢ امام حشد من العسكريين الامريكيين في كلية ويست بوينت قال فيه ان من حق الولايات المتحدة ان تسدد ضرباتها الوقائية الى اي امة تعتقد انها تمثل خطراً عليها وأن امريكا تملك قوة عسكرية غير خاضعة لقانون المنافسة (١٤٦) في حين اصدرت بريطانيا ملفاً قالت فيه ان العراق قادر على استخدام اسلحة دمار شامل في غضون خمسة واربعين دقيقة (١٤٧)

وسعت امريكا مع الكثير من العناصر العراقيه لاستمالتهم وخاصة مع الوفد الذي كان يقود المفاوضات مع الامم المتحدة وحاولوا التأثير على الكثير من عناصر الوفد وكان هذا هو السبب في طلب ناجي صبري نقل الجولة الثالثة من المفاوضات الى فينا والتي عقدت في تموز عام ٢٠٠٢ ، كما ذكرناجي صبري بأنه كان هنالك تحرشات ومضايقات قام بها الموظفين الامريكيين بدءا من سفارة امريكا في عمان وحتى على متن الطائرة المغادرة لنيويورك التي حملت الوفد العراقي للتفاوض وفي فنادقها ، وهنالك حملة اخرى شنتها امريكا وبريطانيا على منتسبي البعثات الدبلوماسية العراقية في النصف الثاني من عام ٢٠٠٢ وتحديداً سفارتي العراق في القاهرة ورومانيا يطلبون تعاونهم، وعولجت هذه القضية من قبل العراق من خلال اصدار أوامر الخارجية العراقية لدبلوماسيها بأهانة من يتقدم لهم بمثل هذه الاوامر بأعلى اصواتهم وان يتصرفوا معهم بكل السبل التي تهينهم وتفضحهم امام الجميع(١٤٨)

واستمر الضغط الامريكي على لجنة الانموفيك مثل ما كان الضغط على لجنة الاونسكوم السابقة ودخلت اللجنة مع النظام العراقي في ازمات كسابقتها، ولاستئناف عمليات التفتيش المتعثرة في العراق صدر القرار رقم ١٤٤١ في الثامن من تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠٠٢ والذي طلب مجلس الامن فيه من العراق تقديم تقرير واضح عن برنامجه النووي والكيمياوي والبيولوجي(١٤٩)، بمعنى ان عبء اثبات امتلاك العراق للاسلحة يجب ان يقع على عاتق العراق ولم يكن لزاماً على المفتشين الدوليين اثبات ذلك(١٥٠) ، ولم يتأخر العراق بالرد على مجلس الامن اذ قدم تقريره المطلوب خلال شهر من صدور القرار ١٤٤١ والمتكون من ١٢ الف ومئتين صفحة ،اضافة الى اقراص مدمجة فيها معلومات عن كل برامج التسلح منذ عام ١٩٩١ وحتى عام ٢٠٠٠ (١٥١) وهو اضخم تقرير رسمي يقدم من دولة الى الامم المتحدة (١٥٢) ،جند العراق مئات العلماء لكتابته ، وقام اللواء حسام امين بتسليمه لرئيس الانموفيك في فندق القناة في بغداد يوم السابع من كانون الاول / ديسمبر ٢٠٠٢ والذي وصل في اليوم التالي بطائرة خاصة الى نيويورك، لكن امريكا استولت عليه بحجة عدم وجود اجهزة تصوير كفوءة في الامم المتحدة ، فأخذ الى واشنطن ومنعوا هانز بليكس والبرادعي من الاطلاع عليه بعدما حذفوا منه الكثير، وبما ان احد متطلبات ذلك القرار كانت تسليم العراق قائمة بأسماء العلماء العراقيين فقد كان العراق مجبراً على تقديمها، الا انه طلب من لجنة الانموفيك

ان تتعهد في الاحتفاظ بها وعدم البوح باسمائها، واعتبر العراق ان القرار ١٤٤١ اسوأ قرارصدر بحقه لأنه مس السيادة الوطنية وأعطى حرية مطلقة للمفتشين بدخول اي قصر رئاسي أو بناية حكومية مهمة، كما اعطى الحق للمفتشين في الاطلاع على أي وثيقة وتصويرها وان ويقابلوا ويحققوا مع أي عالم عراقي(١٥٣)

لكن الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا اصرتا على ان تقرير العراق بشأن اسلحته كان ناقصاً وغير مطابق للقرار، أما بليكس فقد وصفه بأنه غني بالمادة ولكنه فقير بالمعلومات وخال من أي أدلة جديدة ١٤٤١(١٥٤)

ولقد كان من ضمن متطلبات القرار ١٤٤١ ذهاب لجنة الانموفيك الى العراق وملاحظة هل انه خلال الاربع سنوات التي مضت اعاد بناء اسلحة دمار شامل أم لا ، وعندما ذهبت اللجنة – بعد ان سمح العراق بعودة المفتشين دون أي شرط ليقطع الطريق على محاولات امريكا صوغ قرار جديد في مجلس الأمن يتعذر على العراق تلبية مطالبه – لم تلاحظ اللجنة سوى الدمار الكبير الذي اصاب جميع البنى التحتية في العراق(١٥٥) ، ولم ينتهز صدام الفرصة للتراجع عن قراراته فقد فوت فهم الجدية التي تحدث بها بوش الابن في خطابه المهم امام الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٢ سبتمبر/ ايلول ٢٠٠٢ (١٥٦)

و باقرار اقرب المقربين لصدام حسين عندما قال (ان اهل العراق في العراق لا زالوا على نفس التفكير والمراهنة على القوة و فرض الامر الواقع عن طريق القوة العسكرية و امتلاك السلاح الممنوع دوليا ... وان اصرار قيادة العراق على امتلاك السلاح الاستراتيجي اصرار لايوصف ولأكثر من سبب منها نفسي لان القياده وصلت الى خريف العمر ولا مجال امامها من الوقت لتعمير ما تخرب وان مركز القرار منذ كان شابا لا يقبل ان يصل الى اهدافه بالتخطيط والاقتصاد ولا يقبل ان يجعل القوة العسكرية مساندة للتخطيط والاقتصاد) (١٥٧)

وفي ٢٢ تشرين ألثاني / نوفمبر ٢٠٠٢ بدأت في واشنطن جلسات الحوار الاستراتيجي بين اسرائيل وامريكا والذي هدف الى دراسة ابعاد ومخططات الحرب القادمة ضد العراق والتغيرات الاقليمية التي ستجري بعد الحرب(١٥٨)

وفي لقاء لريتشارد باتلر مع احدى القنوات بتاريخ ٢١ /١/ ٢٠٠٣ قال ان سبب تحرك امريكا الان ضد العراق هو بسبب احداث الحادي عشر من سبتمبر والمصالح الامريكية في اسواق النفط العالمية المتغيرة و تداعيات ما يجري على الساحة السياسية في المملكة العربية السعودية على المصالح الامريكية ، وان العراق يمتلك فعلا أسلحة دمار شامل وانه يخالف القانون الدولي بشكل فاضح ويجب القبض على صدام حسين وإحالته للقضاء لمحاسبته عما ارتكبه ويرتكبه من جرائم بحق الانسانية(١٥٩)

ولتفادي توجيه ضربة عسكرية اخرى على العراق دون مبررات وأدلة ثابتة ، ذكر البرادعي في تقريره الذي قدمه في ٧ اذار / مارس عام ٢٠٠٣ (انه لا يوجد دليل على ان العراق اعاد بناء برنامج الاسلحة النووية ولم يوجد اي خطر لا حال ولا غير حال)، واما هانز بليكس فقد ذكر في تقريره الذي قدمه لمجلس الامن بنفس التاريخ ان الاسلحة الكيمياوية والبيولوجية تم تدميرها ولم يعد العراق يحتفظ بأي وثائق لبرامجه الكيمياوية والبيولوجية(١٦٠)

كما قدمت كل من بريطانيا وهولندا مشروعاً لعله لحل الأزمة بين العراق ولجنة الأنموفيك ، وكان المشروع البريطاني الهولندي قد تضمن تشكيل لجنة جديدة للرقابة والتفتيش والتحقق تعود للعراق وتعمل، وان تعلق العقوبات المفروضة على العراق لمدة ١٢٠ يوما ثم تقدم اللجنة تقريرها الى مجلس الامن تشير فيه الى تعاون العراق أو عدمه وذلك حسبما ترتأيه في كتابة تقريرها اي يعاد تقييم التزام بغداد بمطالب النزع الكامل للأسلحة ، وكان المشروع قد حصل عليه جدلاً كبيراً ، وحتى التعديلات التي اجريت عليه لم تغير من جوهره ونتائجه، وهو ما دعا الصين وفرنسا وروسيا الى عدم التصويت عليه ، وقد فهم العراق ان القصد من ذلك المشروع هو ان يقال بأنهم قدموا مشروعاً لتعليق الحصار عن العراق ، وهكذا رفضه النظام العراقي السابق مبررا انه يحتوي على عناصر خطيرة جدا لأن القصد منه هو اعادة صياغة قرارات مجلس الامن بشكل اسوأ مما كانت عليه القرارات السابقة وتكبيل العراق بالتزامات و قيود وشروط تمتد لفترة طويلة اخرى من الزمن والهدف الأساسي منه هو التمويه ، وقال طارق عزيز ان القراءة المهنية القانونية لهذا المشروع يعني انه مشروع سيء ودوافعه ليست انسانية والقصد منه هو الزام العراق حكومة وشعبا بقيود اضافية لم تكن في القرار ٦٨٧ ، ومثال على ذلك هو ربط الاستثمارات النفطية في العراق بإشراف الامم

المتحدة وهذا لم يكن موجودا في القرار ٦٨٧ حتى لا يتصرف العراق بأمواله بحرية ، كما ان القصد منه هو استصدار موقف شرعي من مجلس الامن الدولي يبرر عدوان قادم على العراق، وهو مشروع مغرض وبخاصة ان الفقرة ١٤ من القرار ٦٨٧ تؤكد على ان ما يتم تنفيذه بالعراق هو خطوة باتجاه اقامة منطقة في الشرق الاوسط خالية من اسلحة الدمار الشامل(١٦١)

وفي لقاء صحفي لصدام حسين مع احد القنوات العربية في الساعات التي سبقت الغزو الامريكي للعراق قال ان العراق وشعبه يحتاج الى السلام الذي بدونه لا يتمكنون من القيام بدورهم التاريخي والحضاري والإنساني او التمسك بحقوقهم وفق ما يؤمنون به ، وأكد ان قيادة العراق التي تحكمه منذ ما يقرب من الثلاثة وأربعين عاماً عندما يقولون شيء فهم صادقون ، اذ لا يوجد في العراق أسلحة دمار شامل ابداً وان قرارات لجان التفتيش من حيث صلتها او عدم صلتها بالقانون الدولي هي بالمحصلة صدرت من مجلس الامن الدولي والقرارات في ما يتعلق بتطبيقها او بالنوايا التي تقف خلفها ممكن ان تجعل الاوضاع في العراق والعالم اما ان تذهب الى السلام او الى الحرب(١٦٢)

كما اكد ان العراق تعامل مع القرار ١٤٤١ بدقة ونفذ ما عليه بدقة ايضا ، وان اعتراض العراق على تصرفات الجهة المكلفة بتطبيق قرارات مجلس الامن الدولي والمقصود بها لجان التفتيش ليس القصد منها هو دفع الامور الى الحرب لأنها ليست من مصلحة العراق ، وبإمكان لجان التفتيش التأكد من وجود أسلحة الدمار الشامل في العراق ام لا ، لأنها ليست "حباية اسبرين" ، وليس من مصلحه العراق افشال عمل اللجان ولكن الدول العظمى خلقت اعذاراً كثيرة لكي تقول ان العراق عاجز عن تطبيق القرار ١٤٤١ مثل ما قالوا ان العراق لم يطبق القرارات السابقة لكنه في الواقع طبق كل القرارات التي صدرت منذ عام ١٩٩٠ بدليل انهم ركزوا في الوقت الحالي على القرار ١٤٤١ وليس القرارات السابقة لتمهيد الامور الى قيام حرب على العراق، وهو ما اكده جيمس بيكر في لقائه عام ١٩٩١ بطارق عزيز في سويسرا عندما قال للأخير سنعيد العراق الى ما قبل عصر الصناعة وابلغ قيادة العراق بذلك (١٦٣) ، وهذا ما اكده كذلك طارق عزيز عندما ذكر بان بيكر حمله رسالة من الرئيس الامريكي الى صدام حسين كانت عبارة عن تهديد بشأن الحرب على العراق وضربه وتدميره، وعندما قرأها طارق عزيز اسرع بإرجاعها الى جيمس بيكر قائلا له انها "تهديد من رئيس دولة الى رئيس دولة"(١٦٤)

كما ذكر صدام حسين في ذلك اللقاء ان العراق لا يساوم على كرامته واستقلاله ولكنه بنفس الوقت يلتزم بما يصدر عن مجلس الامن ولكن اذا صدرت قرارات جديدة تمس كرامته وحريته واستقلاله فموقف العراق سيكون على قياس المواقف السابقة، وعلى الامم المتحدة ألا تتنصل عن قراراتها التي أكدت فيها استمرار العراق انتاج الصواريخ على ان لا يتجاوز مداها عن ١٥٠ كيلو متر[١٦٥]

كما ان هانز بليكس اخر رئيس للجنة الانموفيك التي شكلت بموجب القرار ١٤٤١ بالرغم من انه كان مكبلاً بتعليمات الدول الكبرى الا انه كان اقل ظلماً ممن سبقه، وكان يمتلك نوايا مهنية كبيرة أراد بها انهاء عمليات التفتيش في العراق ، وقد حاول ان يبعث برسائل للإدارة الامريكية يوضح بها احتياجه لبضعة اشهر لإنهاء اعمال التفتيش في العراق بغرض دفع احتمال قيام الحرب عليه ، الا انه لم يستمع اليه احد [١٦٦]

وبما ان العراق كان في موقف حرج جداً وان عمل المخابرات ٩٠% منه يكون خارج اطار القانون لأنه لو طبق القانون بصورته المطلوبة لا تستطيع المخابرات عمل اي شيء، وان العراق اراد الضغط على البرادعي لقول الحقيقة في الاجتماع المقرر له في يوم ١٩ / ١/ ٢٠٠٣ في مجلس الامن الدولي ، وهو الاجتماع الذي وصف بالحاسم ، رغب العراق في ايصال رسالة الى البرادعي مفادها ان يقول الحقيقة في ما يخص اسلحة الدمار الشامل حتى لو كلفه ذلك طرده من منصبه لان العراق سيعوضه عن كل ما سيخسره في ما اذا خسر منصبه، ولهذا كان بين العراق والبرادعي وسطاء اثنين مصريي الجنسية يقومون بدور الوسيط بين الطرفين ، وعرض العراق مبلغ مقداره مليونين دولار وهو ما يعادل مليون وتسعمائة وخمسة وتسعين ألف يورو في حينها ،على ان تدفع للبرادعي من خلال السفارة المصرية في جنيف او فينا ولكن بسبب الاختلاف في طريقة ارسال المبلغ المذكور، أدى ذلك الى الغاء الصفقة بين الجانبين حيث اشترط الوسيط ان تترك شنطة المبلغ في حديقة احد السفارتين المصريتين دون اي وصل استلام بالمبلغ وهو ما دعا الجانب العراقي الى رفض ذلك المقترح ولهذا الغيت الصفقه[١٦٧] ، ومع ذلك ذكر البرادعي في خطابه الذي القاه يوم ٢٠٠٣/٣/٢٧ ان العراق لايوجد عليه أي دليل بإحياء برنامج الاسلحة النووية [١٦٨]

وقد نبه ناجي صبري مجلس الامن من خطاب كولن باول الذي سيلقيه في مجلس الامن في اليوم الاخير من شهر كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٣ لاحتوائه على اكاذيب تشبه المسرحية ، اما جو بايدن

عضو مجلس الشيوخ الأمريكي عن ولاية ديلاوير فقد اخبر ناجي صبري اما استسلام صدام او غزو العراق[١٦٩]

اما بخصوص خطاب كولن باول وزير خارجية امريكا في مجلس الأمن الدولي قبيل الحرب على العراق كانت المخابرات الامريكية قد أدخلته دورة في واشنطن ليعرف كيف يتكلم عن الانبوبة التي قال عنها انها تحتوي على مادة الانثراك ، والتي اذا ما أنتشرت في نيويورك ستقتل نصف سكانها، كما قال ان لدى العراق انابيب المنيوم تستخدم في صناعة البرنامج النووي العراقي وان مواصفتها اعلى من مواصفات الالمنيوم الذي يستخدمه الجيش الامريكي في صناعة الصواريخ، وهذه الأدلة التي قدمها باول كانت تستند الى ورقة بحثية كتبها طالب دراسات عليا قبل ذلك بعشر سنوات ، كما قام باول بعرض فيلما عن اسلحة الدمار الشامل العراقية ، وعرض صوراً للأقمار الصناعية وأشار الى ان هذه السجلات تدل على انماط غريبة من السلوك العراقي [١٧٠] ، وبأن العراق لديه معامل متحركة للأسلحة البيولوجية وأنهم استوردوا اليورانيوم من النيجر مثلما ذكر بوش في خطابه السنوي عن حالة الاتحاد ، وبعد سنوات اعترف باول بأن ما قاله في حينها كان وصمة عار في تاريخه المهني باعتباره عسكريا [١٧١] ، وما يدعم ما قام به كولن باول في الامم المتحدة هو ما ذكره جورج بوش في مذكراته من (ان كولن باول قضى اربعة ايام بلياليها في وكالة المخابرات المركزية يستعرض المعلومات والتأكد من كل كلمة في خطابه الذي سيلقيه في الامم المتحدة)[١٧٢] ،

ولم تكن تلك المحاولة الاولى والأخيرة من جانب العراق لإيجاد طرق ووسائل اخرى توصله بالإدارة الأمريكية للتوصل الى حل مقنع ودفع احتمال الحرب على العراق بكل السبل، لهذا اجرى جهاز المخابرات العراقي السابق برئاسة طاهر جليل الحبوش ومعاونه حسين صابر مسح شامل لعلاقات الادارة الأمريكية في الخارج لمعرفة النقاط التي من خلالها يستطيعون الوصول الى مصدر القرار الامريكي ، وقد تمكن الجهاز في ما بعد الحصول على مجموعة من الوسطاء بين الجانب الامريكي والعراقي لفتح قنوات تفاهم وتفاوض من خلال عدة شخصيات تربطها علاقات مع شخصيات امريكية مهمة وصاحبة قرار، منها فالح الجبوري العراقي الاصل والأمريكي الجنسية الذي ربطته علاقات جيدة مع ناجي صبري الحديثي اخر وزير خارجية للعراق في النظام السابق، وشخص اخر اسمه سمير فينسنت أمريكي الجنسية من أصل عراقي يعمل عضو في مجموعة الضغط بين العراق

والولايات المتحدة الأمريكية والذي ربطته علاقات مع بعض اعضاء الكونغرس الامريكي ومع وزير الدفاع الامريكي وبعض الشخصيات في الـــ CiA والذي زار العراق اربعة مرات على الأقل، وكذلك شخصية اخرى اسمها سوزان لندا كان عمها كبير موظفي البيت الابيض وتعمل كمستشارة في الكونغرس الامريكي ، وهكذا استمرت الحوارات السرية بين العراق وامريكا لغرض حل جميع المشاكل بين الطرفين[١٧٣] ، ومن خلال الحوارات السرية بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية تبين أن أهم النقاط التي حرصت الولايات المتحدة الأمريكية على اثارتها امام الجانب العراقي هو معرفه موقف العراق من قضية الارهاب وبخاصة بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر ١٩٩٩ ، وموضوع اسلحة الدمار الشامل ومصالحها في منطقة الخليج العربي وموقف العراق من القضية الفلسطينية اضافة الى موقف العراق من الاصلاحات الديمقراطية فيه ،علما انهم لم يذكروا موضوع النفط كمسألة مهمة لهم من ضمن النقاط المطروحة للتفاوض، وكان جواب العراق حول تلك الطروحات الأمريكية هو ليس لديه مانع من التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية في ما يخص موضوع الارهاب وأما موضوع اسلحة الدمار الشامل فهو موضوع سيحل من قبل لجان التفتيش التي سيتعاون العراق معها ويقدم لها كل التسهيلات أما القضية الفلسطينية فالعراق مع الحل العربي وسوف لا يخرج عن اطاره ،ولكن العراق عاد واستثنى موافقته واستجابته على تلك النقاط بعدما أعتبر صدام حسين ان العراق تعرض هو كذلك للإرهاب وليس الولايات المتحدة الأمريكية فقط ، وأنه شخصياً مع عدد اخر من المسؤولين العراقيين وبضمنهم طارق عزيز تعرضوا لعمليات اغتيال كثيرة وتعرض العراق للحصار لسنوات طويلة ادت الى قتل ألاف المواطنين وهو شكل اخر من اشكال الارهاب[١٧٤] بينما اعتبرت الولايات المتحدة الامريكية ان صدام تعاطف مع الارهابيين وأكثر من ذلك عندما قام بدفع مبالغ لعائلات الانتحاريين الفلسطينيين وآوى الارهابيين مثل ابو نضال وابو عباس [١٧٥]

و بوصول رد العراق هذا الى الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق جهاز المخابرات العراقي السابق فسرت الولايات المتحدة الأمريكية ان العراق يريد ان يستغل الظروف التي تمر بها الولايات المتحدة الأمريكية في تلك الاونة ، وانه يريد ان ينفذ صفقتة وهي رفع الحصار عنه مقابل التعاون في مجال الارهاب، وهو ما جعل احد المسؤولين الامريكيين يخبر سمير فينسنت بأن يبلغ العراق (ان

الولايات المتحدة الأمريكية من الدول العظمى والتي لها القدره على قلي الدول مثل ما يقلى السمك بالطاوة وان العراق كلما تم قليه وإخراجه من الطاوة ونقول استوى يرجع يقفز الى الطاوة مره اخرى ويقول اعيدوا القلي) [١٧٦]

ولهذا ظل العراق يبحث عن قنوات اخرى بعد اغلاق جميع القنوات السابقة مع الولايات المتحدة الأمريكية، وفي هذه المرة ارسل رسالة شفوية الى الرئيس الامريكي جورج بوش حملها ضابط عراقي الى محمد نديمي وهو احد اصدقاء الرئيس الامريكي جورج بوش الأبن ليوصلها للأخير، حيث تم اللقاء به في نيجيريا وقد اكد العراق في رسالته وللمرة الثانيه بأن ليس لديه شيء يهدد المصالح الأمريكية في المنطقة ، وأما بخصوص موضوع الارهاب فالنظام في العراق علماني كما هو معروف وأنه يقف بوجه التطرف بقوة كما ان موقفه من القضية الفلسطينية واضح كذلك، وما يخص اسلحة الدمار الشامل فان لجان التفتيش هي التي ستحل الأمور العالقة والوضع لا يحتاج الى العناد ولكن بالتفاوض والتفاهم بدون املاء شروط مسبقة من الممكن حل الأزمة ، لكن بوش الابن لم يستجب لتلك الرسالة[١٧٧]

وهناك قناة أخرى مهمة جدا في رأي المخابرات العراقيه السابقة من حيث انها وصلت الى مستوى متقدم في الاتصال بالجانب الامريكي تمثلت بشخصيتين لبنانيتين وهما عصام درويش وعماد الحاج اللذان تربطهما علاقات جيدة مع الهيئة السياسية لوزارة الدفاع الأمريكية وبخاصة وولفيتز وريتشارد بيرد الذي كان يقرع طبول الحرب وهما من الصقور ومن اصل يهودي ، وبعد وصول عماد الحاج الى بغداد وسكنه في فندق الرشيد ، ولأهمية اللقاء التقى به مدير الخدمة السرية لجهاز المخابرات ومن ثم مدير جهاز المخابرات العراقي السابق ومعاونه اللواء حسيب صابر ومدير مكتبه الخاص خضير المشهداني ورئيس شعبة امريكا في الجهاز سالم الجميلي ، وكان اللقاء في مقر الجهاز المذكور في منتصف شهر كانون الثاني / يناير ٢٠٠٣ وطلب العراق منه ان يبلغ الولايات المتحدة الأمريكية بأنه لا تربطه اي علاقة مع القاعدة وان تعطي امريكا فرصة للعراق مدة اربعة أشهر لحل المشاكل العالقة، وأما ما يخص الديمقراطية في العراق وبما انه في حصار في الوقت الحاضر لذا فأنه غير مهيأ للإصلاحات الديمقراطية[١٧٨] ، وكان شرط الوسيطين اذا تمكنا من ايقاف الحرب على العراق هو ان يدفع العراق مبلغ ٦٠ مليون دولار للمسؤولين في وزارة الدفاع الأمريكية ثم تنازلا

الى مبلغ ٣٠ مليون دولار ، بعدها طلبا دفع خمسة ملايين دولار فقط كمقدم للوساطة وإذا أوقفت الحرب يتم دفع الباقي من المبلغ، وعندما عرض الامر على صدام رفض فكرة دفع اي مبلغ مقدماً مشترطاً ايقاف الحرب فعلاً وحينها سيقدم العراق المبلغ الذي يُطلب منه دون تحديد(١٧٩)

كما طرح في اللقاء موضوع مفجر مركز التجارة العالمي في الولايات المتحدة الأمريكية عبد الرحمن ياسين المحتجز لدى العراق والمتهم بتفجير مركز التجارة العالمي بنيويورك عام ١٩٩٣، وهو شخص امريكي من اصل عراقي من اهالي سامراء قام بمشاركة اخيه و مجموعة اشخاص آخرين بإعداد القنابل لأنه ذو اختصاص كيميائي ، وعند القبض عليه وإجراء التحقيقات الاولية معه لم تثبت التهمه عليه لأنه انسحب من العملية قبل التنفيذ بعد ان انسكبت مادة كيمياوية على جسده ، وهو ما دعا الى اخلاء سبيله تطبيقا لقانون امريكي في حينها يمنع احتجاز الاشخاص لفترة طويلة ، وعلى اثرها غادر الولايات المتحدة الأمريكية الى العراق ، ولكن فيما بعد اتضح للتحقيقات الفيدرالية الأمريكية بان له دور سلبي كبير في عملية التفجير ومن هنا بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تضغط على العراق لتسليمه بعد ان قدمت معلومات كثيرة عنه للعراق ساعدت تلك المعلومات العراق بالبحث عنه والقبض عليه بتاريخ ٣ نيسان / ابريل ١٩٩٣ في منطقة البياع وهو يعمل في احد ورش تصليح السيارات واودعته سجناً خاصاً في منزل في منطقة الكاظمية ببغداد، وحاول العراق اجراء مفاوضات مباشرة مع الولايات المتحدة الأمريكية بعد اعلامها القبض عليه لكنها رفضت واشترطت حضور طائرة امريكية الى بغداد لأستلامه، لكن صدام حسين رفض هبوط طائرة امريكية على ارض العراق، ولهذا حاول العراق تسليمه الى الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق فرنسا أوبريطانيا ، لكنه استقر الرأي بالأخير على تسليمه عن طريق دولة محايدة فوقع الأختيار على مصر، ولكن الولايات المتحدة الأمريكية رفضت استلامه وفق محضر استلام وتسليم بينها وبين العراق وآثرت تركه بالعراق وبقي الحال على ما هو عليه ، وعند قيام الحرب تم نقله الى سجن بالفلوجة ثم تم فتح السجن وهروبه اثر الاحداث التي وقعت عام ٢٠٠٣ حيث لم يعرف مصيره بعد ذلك(١٨٠)

وبعد مضي عدة ايام على ذلك الاجتماع وبتداول الامر من قبل وسيطين مع الجهات المسؤولة في الولايات المتحدة الأمريكية لحل ازمة العراق ، نقل العراق رسالة الى الرئيس الامريكي طلب فيها

موافقته على لقاء وفد عراقي والتباحث معه ، وبعد فترة وجيزة حصل العراق على موافقة الرئيس الأمريكي على ان يكون اللقاء والاجتماع قبل يوم ١٧/ ٣ /٢٠٠٣ ، وأكدت الادارة الأمريكية على النقاط السابقة اضافة الى طلب الولايات المتحدة الأمريكية انشاء قاعدة عسكرية في العراق عوضاً عن قاعدة الظهران في المملكة العربية السعودية وقاعدة انجرليك في تركيا وان يوقف العراق كل قنواته السابقة ، كما أشترطت عدم علم بريطانيا او فرنسا بالأتصالات السرية بينها وبين العراق – علماً ان الحشود الدولية العسكرية كانت مستمرة – وان يكون مكان اللقاء في بيروت ، لكنه تغير في ما بعد الى المملكة المغربية ، وعندما رفع جهاز المخابرات العراقي السابق شروط الولايات المتحدة الأمريكية الى رئاسة الجمهورية السابقة تأخرت سكرتارية الرئاسة في عرضه على صدام حسين مما اضطر مدير امن جهاز المخابرات خالد النجم الاتصال بصدام مباشرة لإعلامه بالرد الامريكي والذي ما لبث ان وافق على تلك المقترحات بعد ان رفع جهاز المخابرات امر انشاء قاعدة عسكرية امريكية في العراق من التقرير المقدم له فجاءت موافقته على الموضوع بتاريخ ٢٠٠٣/٣/١٥ ، ولكن بما ان الولايات المتحدة الأمريكية اشترطت حضور اما مدير جهاز المخابرات او مدير الخدمة السرية في الوفد العراقي ، رفض صدام ذلك المقترح وطلب ذهاب حسيب صابر معاون مدير المخابرات ومعه احد الفنيين أو ان يذهب مدير الشعبة الدولية الرابعة في جهاز المخابرات غالب الدوري يرافقه خالد النجم مدير امن الدائرة، الا أنه بالنهاية لم يذهب الوفد وكل ما نتج عن جهود الوسيطين اللبنانيين هو ان وولفيتز اخبر العراق بأنه لا يستطيع ايقاف الحرب ولكنه يستطيع دفعها الى شهرين فقط ، وبما أنه لم يتم اللقاء بين الوفدين العراقي والأمريكي فقد انتهى دور الوسيطين دون التوصل الى أية نتيجة تذكر (١٨١)

وكان للعراق ثلاثة اشكال من المصادر للحصول على المعلومات بخصوص مخطط الولايات المتحدة الأمريكية ضده وهي مصادر عسكرية في وزارة الدفاع الأمريكية ومصادر امريكية في قاعدة انجرليك ومصادر قريبة من بعض المستشارين في الكونغرس الامريكي ،اما مصادر مراقبة النشاط المعادي للعراق تمثلت بما يعرف " m40 " ، وهؤلاء كانوا يراقبون العراقيين الذين يعملون في خارج العراق بالتعاون مع البيت الابيض والأمم المتحدة والذين كان هدفهم اسقاط النظام(١٨٢)

وفي احد البارات القريبة من وزارة الدفاع الأمريكية في ولاية فرجينيا تمكن احد العناصر العراقية المتعاونة مع العراق من تكوين علاقة مع احد الضباط الامريكيين مستغلاً الوضع الاقتصادي في الولايات المتحدة الأمريكية الذي كان حينها في بداية تدهوره مع انكسار البورصة فيها، وقد تعرف ذلك العنصر على ضابط برتبة رائد يعمل في استخبارات وزارة الدفاع الأمريكية واللجنة المشتركة يدعى تون بايك ، التقى بعدها به مدير محطة الاستخبارات العراقية هناك وسأله اذا كان باستطاعته مغادرة امريكا للقاء به في اليونان، وقد أستجاب الضابط الأمريكي للطلب العراقي وسافر الى اليونان حيث التقى به هناك مدير محطة المخابرات العراقيه بواشنطن مع رئيس قسم امريكا في جهاز المخابرات العراقي السابق يوم ٢٠٠٢/١/٢ ، وقدم الضابط الامريكي في اللقاء معلومات قيمة للعراق، منها مقدار التواجد الامريكي في منطقة الخليج و خطة الهجوم الامريكي وتوقيته ومحاور الهجوم ومناطق الانزال ودور الفرقة ٨٢ والفرقة ١٠١ ومهامهما مؤكداً على ان محور الهجوم الرئيس سيكون من البصرة ، كما اخبر العراق ان امريكا لن تشن هجومها عليه من جهة تركيا بسبب رفض الاخيرة لهذا الامر، وأدلى بمعلومات مهمة عن الأهداف التي تبحث عنها امريكا داخل العراق من خلال عناصر الـ CIA والتي معظمها كان متواجداً في شمال العراق، وكانت معلوماته التي قدمها للجانب العراقي مدعومة بوثائق ومتابعة من قبل قصي صدام حسين الذي كان يطلع عليها شخصيا ، وبناء على تلك المعلومات حرك العراق فرقة عدنان من الموصل باتجاه بغداد ، وفي المقابل قدم العراق للضابط الامريكي مبلغ مقداره خمسة وثلاثين الف دولار امريكي، كما ان هناك بعض العناصر الأستخباراتية العراقيه نفذت عدة هجمات ضد المصالح الأمريكية في جنوب شرق اسيا والهند بعضها تم القبض عليه والبعض الاخر لم يتم القبض عليه[١٨٣]

كما حصل العراق على معلومات تفيد بان الهجوم عليه سيبدأ عليه عندما يصل حجم القوات الأمريكية في الخليج الى ٧٥ الف جندي، ونتيجة لمتابعة الموقف بدقة كتبت المخابرات العراقية للرئاسة العراقية السابقة في يوم ٢٠٠٣/ ٢/٢٤ ان العدد قد وصل الى ٧٣ الف جندي وهو ما يعني اقتراب موعد الضربة ضد العراق ، وهكذا قادت الهيئة السياسية في وزارة الدفاع الأمريكية الحرب ضد العراق بعد ما أخذت دور المخابرات والخارجية الأمريكية[١٨٤]

وفي المقابل كان للأمريكيين مصدرين في جهاز الامن الخاص و مصدر اخر وهو سائق قريب من عائلة صدام حسين مجندين عن طريق المنطقة الشمالية في العراق لأنها كانت مفتوحة ، و في الجهاز الخاص المجندين الاثنين كانوا يعرفون عقد الاتصال والمواقع البديلة لصدام وعائلته لأنهما كانا يشتغلان باتصالات جهاز الامن الخاص ، وكما هو معروف ان الامريكيين يعتمدون بشكل كبير على الاتصالات لتحديد المواقع ولهذا تم توجيه ضربة الى البيت الذي القى منه صدام حسين خطابه الاخير خلف مطعم الساعة في بغداد ،اما السائق المقرب من عائلة صدام حسين فقد كشف امره وتم اعدامه في الضربة التي حدثت قبيل الحرب في منطقة الدورة[١٨٥] ، وهذا ما اكده رامسفيلد في مذكراته بأنه كان لأمريكا جواسيس في العراق على صدام وهو سبب تقديم موعد الضربة وهو سبب ضربة امريكا لمزرعة الدورة ابان الحرب ظنا منها بوجود صدام حسين هناك ، وبعد ان جاءت معلومات بأن صدام حسين وأحفاده هناك ، وكان مصدر المعلومات هو شبكة كردستان المعروفة في أمريكا بأسم (أولاد الكشتزاني) [١٨٦]

وما يؤكد هذه المعلومات مصدر اخر ذكر ان قوة يطلق عليها ديلتا فورس وهي قوات خاصة في غاية السرية تتكون من مجموعة صغيرة مؤلفة من عناصر CIA داخل اوحول بغداد تباشر عملها في البحث عن طرق لاختراق الحلقة الأمنية الداخلية لصدام ، وعشية الحرب اتصل مسؤول رسمي عراقي رفيع في الـ CIA واوضح ان موقعه يؤهله معرفة مواعيد وأماكن وجود مخابئ صدام التي يستخدمها في كل ليلة، وبالفعل تسلم الامريكان الكثير من المعلومات عن اعمال الحلقة المقربة لصدام بعد أن اخبرهم ذلك المصدر عن خط صدام وولديه ليلة ٢٠/١٩ آذار– مارس ومكنت معلوماته قوة ديلتا من ان تنجح في اختراق مركز شبكة fiber–optic كيبل للاتصالات في بغداد ، وبمراقبة هذه الشبكة تمكنت امريكا من التقاط العديد من المكالمات التي اكدت صحة معلومات المصدر العراقي ، وقد القي القبض فوراً على ثلاثة عملاء عراقيين ساعدوا الـ CIA في العملية ولكنهم اعدموا بعد ان اطلقت عناصر من المخابرات العراقية الرصاص على اثنين منهم وقطعت لسان الثالث وتركته حتى الموت[١٨٧]

كما اعترف باتلر فيما بعد ان وكالات استخبارات اجنبية كانت تستخدم لتحديد مواقع اسلحة الدمار الشامل في العراق ، وانهم كانوا يستخدمون عملية التنصت الالكتروني الامريكية لمراقبة الاتصالات

العسكرية في العراق وقد استخدمت هذه المعلومات الاستخباراتيه في الهجمات الجوية الامريكية على العراق في ما بعد)[١٨٨]

ومن القضايا التي اتهمت امريكا بها العراق هي ان محمد عطا قائد الطائرة التي فجرت البرج الامريكي الثاني في احداث ١١ ايلول/ سبتمبر ١٩٩٩ بأنه كان له علاقة بأحد رجال المخابرات العراقيه وتحديدا ابراهيم العاني مدير المحطة المخابراتية العراقية في براغ وكان هذا الادعاء غير صحيح حيث تبين فيما بعد ان ابراهيم العاني كان له موعداً مع مصدر مخابراتي في نفس الفندق وبنفس اليوم الذي تواجد به محمد عطاء ولهذا اعتقدت امريكا ان العاني متواجد هناك للقاء محمد عطا[١٨٩] ، بينما ذكر مصدر اخر ان محمد عطا لم يكن ابدا في ذلك اليوم في براغ بل كان في فلوريدا في الفترة التي قال عنه ديك تشيني وزير الدفاع الأمريكي الأسبق انه كان في براغ مستندا الى تقارير خاطئة تداولتها المخابرات التشيكية [١٩٠]

كما فتحت مواضيع قديمة مضى عليها سنوات، فعلى سبيل المثال طلبت الولايات المتحدة الأمريكية من العراق البحث عن طيار الطائرة f١٦ مايكل سبايكر وهو تابعاً للبحرية الأمريكية التي وقعت في صحراء الانبار عام ١٩٩١ وبضغط امريكي شكل العراق لجنة للبحث عنه وتم بالفعل العثور على بقايا اجزاء من ملابسه وبعض بقع الدم التي اثبت الفحص بالحمض النووي انه هو بالفعل ، وبعد اغلاق الملف عادت الولايات المتحدة الأمريكية وطالبت العراق به وأدعت بأنه محتجز بالعراق بناء على معلومات وصلت لها من بعض المعارضين العراقيين ، ويشير مصدر ثان ان مصيره لم يعرف الى غاية عام ٢٠٠٩ عندما قاد احد المدنيين العراقيين بعض الامريكيين الى موقع تحطم طائرته بعد ما أوكل الى مجموعة مسح العراق ان تعين مصيره وتسترد رفاته ان امكن ذلك[١٩١]

ولم يتم تفعيل الفقرة ١٤ من القرار الدولي رقم ٦٨٧ والفقرة ٢٢ التي اكدت على رفع الحصار وأنهاء العقوبات عن العراق في حال اثبات انه خالي من اسلحة الدمار الشامل بشهادة تقدمها اللجنة الخاصة (لجنة الجواسيس) ، لأن هذه اللجنة كان هدفها ابقاء الحصارعلى العراق وخلق الذرائع واستمرار التجسس عليه ، في حين ان متطلبات القرار ٦٨٧ أنجزت منذ عدة سنوات مضت [١٩٢] ، وقد علق سكوت ريتر على تعليق ذلك البند قائلا (لقد انتهك بند قرار مجلس الامن الضابط لنظام العقوبات وقوض اطار وجود اونسكوم في حد ذاته)[١٩٣]

وان تقرير المفتشين في نهاية المطاف أكد على خلو العراق من أسلحة الدمار الشامل لكن الولايات المتحدة الامريكية رفضت الأستماع للتقرير ، وتحججت بأن العراق يصنع اسلحة الدمار الشامل في مركبات متحركة[١٩٤] ، بينما كانت تلك المركبات ما هي الا مختبرات لفحص الأغذية بالمواقع الرئاسية كما أدعى العراق [١٩٥]

ولكن مع كل ذلك حاول مفتشوا الأسلحة الدوليون التوسل للرئيس جورج بوش لأمهالهم بضعة اسابيع في عملهم لكنه لم يستجب لهم[١٩٦]، وعندما أرادت الولايات المتحدة الأمريكية من مجلس الأمن أصدار قرار يخولها القيام بالحرب ، رفض المجلس ، ولهذا رجعت الى القرار ١٤٤١ الذي تضمن فقرة تؤكد على اتخاذ الأجراء المناسب ان لم ينهي العراق اسلحة الدمار الشامل ، وبما أن عبارة الأجراء المناسب غير مفسرة بصورة واضحة لهذا اتخذت العدوان ذريعة لأحتلال العراق[١٩٧] كما ذكر باتلر ان في القرار ١٤٤١ نص يخول استخدام القوة ضد العراق في حالة خرقه للقرار المذكور[١٩٨]

وأشار البرادعي الى أنه في وقت مبكر من صباح يوم ٢٠٠٣/٣/١٧ تلقى مكالمة من بعثة الولايات المتحدة الأمريكية في فينا تشير عليه بإخراج المفتشين من بغداد لأن الغزو على وشك أن يبدأ[١٩٩] وهو اليوم نفسه الذي القى بوش فيه خطابه المتلفز الذي منح خلاله صدام وولديه مهلة ثمانية واربعين ساعة لترك العراق دون اية حماية او حصانة وبرفضهم سيشعل نيران حرباً دموية ، وكرر عرضه للقوات المسلحة العراقية والمؤسسات الامنية طالباً منهم عدم ابداء أي مقاومة مع ضرورة تعاونهم مع القوات الامريكية والبريطانية لأجل مصلحة ومستقبل العراق ، نظير توفير ما ستحتاجه من ادوية ومواد تموينية ، وعدم الدفاع عن نظام ميت (متهاو)لا يستحق التضحية ، لكن صدام رفض انذار بوش ولم يترك خياراً سوى الحرب[٢٠٠]

أو ربما كان بوش معتمداً على ماعرف بـ (combat multiplier) وتعني القتال المتعدد او المضاعف وهي خطة لأخذ العراق بأقل ما يمكن من القطعات بما سيضع كبار ضباط الجيش العراقي بعيداً عن الحرب، وهذه الوحدة اسستها الاستخبارات الامريكية برئاسة رامسفيلد عام 2002 لان قناعتها ان هناك معارضة كبيرة ضد صدام بسبب اضطهاده لكبار ضباط الجيش العراقي

والشعب ، كما عرضوا عليهم رشوة بملايين الدولارات لمنعهم وتشكيلاتهم من مقاومة امريكا او بريطانيا اذا ما دخلوا العراق[٢٠١]

وكانت العمليات العسكرية قد بدأت على العراق يوم الاربعاء في التاسع عشر من اذار / مارس ٢٠٠٣ وعلى وجه الدقة الساعة الخامسة وثلاثين دقيقة فجر الخميس العشرين من الشهر نفسه بتوقيت بغداد عندما انهالت عليها صواريخ كروز توماهوك ، حيث كان هناك عمليات عسكرية سبقتها على العراق بأكثر من عشر سنوات مهدت لما وقع[٢٠٢]

وعندما بدأت العمليات العسكرية على العراق لم يبق فيه من ممثلي الدول الاجنبية والعربية غير رئيس قسم المصالح السورية والسفير الكوبي وسفير الفاتيكان وهو كاهن وسفير روسيا الذي بقي ليعبر عن مناهضة روسيا للعدوان وقد لاحظ انه هناك خطة لمحاولة تهريب صدام من العراق على ان تؤمن كوبا حياته وتؤمن سوريا الطريق له دون اعاقة لعبور اراضيها ،حيث يبدوا ان فيدل كاسترو قد اعطى تعليماته لسفيره في بغداد بأن يؤمن ملجأ لصدام ونقله عبر سوريا الى كوبا بالتعاون مع الجانب السوري، لكن صدام طلب منهم البقاء والانتظار لما ستؤول اليه الامور وعدم الاستعجال بإخراجه من العراق[٢٠٣]

وقال بوش الابن بعد ان نفذ خطته في العراق انه (نادم ندما شديدا للفشل الذي مني به جهاز الاستخبارات فيما يتعلق بأسلحة الدمار الشامل العراقية المزعومة ... وأن ادارته خاضت الحرب ضد الأيديولوجيات الهدامة [٢٠٤] ، وربما اخذ بنصيحة والده جورج بوش الاب عند حديثه معه اواخر عام ٢٠٠٢ قائلاً له (عليك محاولة كل وسيلة ممكنة لتفادي الحرب ولكن اذا لم يمتثل الاخر فلا يكون لديك خيارا اخر)[٢٠٥]

ولكن الواقع هو ان بوش الأبن صمم منذ تاريخ تسلمه السلطة على اطاحة صدام وبحسب ما قاله وزير الخزانة الأمريكي بول اونيل لبرنامج ستين دقيقة اوائل عام ٢٠٠٤ (تكون منذ البداية اقتناع بأن صدام حسين شخص سيء ويجب أن يرحل) ووضعت الخطط العملية لغزو العراق[٢٠٦] ، سبقه في هذا الرأي روبرت.م.غايتس نائب مستشار الأمن القومي لجورج بوش الأب في ايار/ مايو ١٩٩١ عندما قال (أن المجتمع الدولي لن يقبل زعامة صدام حسين وسيدفع العراقيون بالتالي ثمن بقائه في السلطة وسيتم الإبقاء على كل العقوبات الممكنة الى أن يرحل ولن يتم النظر في تخفيف

العقوبات الا عند وجود حكومة جديدة)، كما أكد ديفيد هاناي سفير بريطانيا في مجلس الامن (استحالة عودة العراق للأنضمام الى مجموعة الدول المتحضرة وصدام حسين لا يزال في السلطة)[٢٠٧]

ان قرار ضرب وتدمير العراق اتخذ بعد احداث ١١ سبتمبر وبأنه لابد من معاقبة دولة عربية مسلمة حتى لا تكون تحت وهم ان الغرب دولاً ضعيفة وذلك نتيجة لتغير التحليل السايكولوجي الخاص بهم، وأنهم عندما اختاروا العراق كان بسبب ان صدام حسين كان يخرج كل يوم ببيانات تندد بمصالحهم ، وبما ان العراق دولة علمانية لهذا من الممكن ان تكون بذرة لنشر الديمقراطية بعد ان يتم التخلص من صدام وبدء نظام جديد يؤدي الى الديمقراطية في العالم العربي ونشرها فيه ، وكان هذا تفكير اليمين المحافظ الذي اسماهم البرادعى (بالمجانين الجدد)[٢٠٨]والذين شكلوا القوة الضاغطة والدافعة ذات الثقل وراء انتخاب جورج بوش الابن مرشحاً عن الحزب الجمهوري ، وجميعهم كانوا يحملون نظرة مؤيدة للحرب والعمل العسكري[٢٠٩]

وذكر محمد البرادعي (أن المفتشين الدوليين كانوا على حق عندما اكدوا ان العراق لم يعد العمل ببرامج اسلحة الدمار الشامل، كما أن التهديد المزعوم الذي تمثله هذه الاسلحة لم يكن الدافع الحقيقي للعدوان على العراق وكانت مذكرة " داوننك ستريت " الشهيرة المؤرخة في يوليو ٢٠٠٢ التي تم تسريبها فيما بعد مصدرا من المصادر التي أفادت ان قرار المضي في الحرب كان قد أتخذ حتى قبل أن تبدأعمليات التفتيش)[٢١٠]

وبعد القبض على صدام حسين والتحقيق معه ، قال جاك سترو وزير خارجية بريطانيا "ان التحقيق مع صدام لا اعتقد سيكشف معلومات عن اسلحة دمار شامل عراقية" [٢١١] ، في حين قال صدام حسين من سجنه للمحققين الأمريكيين ان ملف البحث عن اسلحة الدمار الشلمل في العراق قد أوكله الى طارق عزيز بصورة كلية ، وان العراق منذ منتصف تسعينات القرن الماضي قام بتسليم ١٢٠ صندوقًا تحتوي على وثاق متعلقة بترسانة العراق من الأسلحة البيولوجية التي تم العثور عليها في مزرعة الدورة التابعة لصهره حسين كامل ، وان عمليات التفتيش طيلة تلك الفترة هي للبحث عن الخمسة بالمئة مما تبقى من اسلحة في العراق ، "والمفتشين بعملهم هذا أساءوا الظن بشكل واسلوب اضطهادي ولايوجد دولة اضطهدت وأسئ الظن بها مثل العراق" [٢١٢]

الخاتمة

كانت نهاية القرن الماضي بداية لأحداث تاريخية جديدة في العراق ادت مجرياتها لانعطافة كبيرة في مسيرته التاريخية الطويلة والعريقة التي تمتد إلى آلاف السنين من الحضارة والرقي والتقدم البشري على المستوى الانساني في العالم كله فقد مثلت تلك المرحلة من تاريخ العراق نقطة التوقف في تدوين تاريخه الحضاري وبداية فترة تاريخية مغايرة تماما لآلاف السنوات التي سبقتها وبدء عهد جديد فرض نوعا جديدا في تدوين تاريخ العراق الحديث والمعاصر تبعا لنوع الحدث الذي اختلف في موضوعه واسبابه ومسبباته فالعنوان الرئيسي لتلك الحقبة التاريخيه كان ما يسمى بأسلحة الدمار الشامل التي يمتلكها العراق والتي كانت العمود الفقري والأساس في بناء كتابة تاريخه الحديث والمعاصر من جانب والسبب المهم والأول في إبادة شعبه ونهاية مجده من جانب آخر بعد ما ادعت الدول الكبرى اخذ الحيطة والحذر من احتمال استخدامه لأغراض غير سلمية بل معادية ومختلفة لاستخدامه الصحيح في خدمة البشر وأخذت على عاتقها تجريد العراق من ذلك النوع من الأسلحة بمختلف أنواعها الكيمياوية والبيولوجية والنووية بهدف إضعاف جميع قدراته سواء العلمية او العسكرية او الدفاعية والأمنية ليبقى غير قادر ولمدى طويل على حفظ أمنه الاستراتيجي في منطقة مهمة من العالم وهي منطقة الشرق الأوسط ولتكون دولة إسرائيل في مأمن عن احتمالات تهدد وجودها بين الدول العربية غير الشرعي وكثيرا ما كانت سياسات الحكومات غير المتزنه وهي التي غالبا ما تكون في السلطات الدكتاتورية المتسلطة هي الدافع والعامل الرئيس في تعجيل نهايتها وتدمير شعوبها وفي المقابل تمهد الطريق وتقدم الفرص لأعداء الشعوب الحرة في اتخاذ تدابير لإبادتها من خلال الوسائل الدبلوماسية والقرارات السياسية التي ظاهرها احترام وتطبيق الاتفاقيات الدولية مع احترام تنفيذ بنود وقوانين الامم المتحدة التي وضعت في الاساس لتحدد علاقات الدول مع بعضها البعض وعدم تجاوز تلك القوانين العالمية في تعامل الدول مع غيرها من البلدان الاخرى وبهذه الطريقه تمكنت الولايات المتحدة الامريكية وبخاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق وتفردها بزعامة العالم كقطب اوحد من الضغط على مجلس الامن الدولي والتلاعب بقراراته بما يخدم مصالحها وتوجيه تلك القرارات بما يلائمها مع تحريك جميع عناصر لجان التفتيش عن اسلحة الدمار الشامل في العراق بالاتجاه الذي يصب في صالحها وتجنيدهم كعملاء وجواسيس داخل

العراق للكشف عن ما هيته ولبناء أساس معلوماتي عن جميع امكانياته وقدراته استعدادا للدخول الى مرحلة تدميره فكثيرا ما قدمت أنظمة الدول غير الحكيمة بلدانها هدية للسيطرة عليها من قبل قوى أجنبية خارجية تحت مسمى الدفاع عن الوطن ومقدراته وهكذا أصبحت الاستثناءات هي القاعدة بخلق ايهام للشعب بقوة السلطه وقدراتها الخارقة في تخطي قواعد القوانين الدولية وتجاوزها مع تجاهل البعد الإنساني وهو ما ادى وبكل سهولة الى تنفيذ مشروع مخطط احتلال العراق وسقوط بغداد في ٩ نيسان ابريل عام ٢٠٠٣ ولكن تبقى إرادة الشعب هي منبع لكل السلطات وإن اي انحراف بهذه الاراده او بتعبيرها الحر هو تشويه للبناء الديمقراطي الذي لابد من اكتماله ببلد مثل العراق وهكذا تبقى عبارة امتلاك العراق اسلحة دمار شامل موجودة قبل عام ٢٠٠٣ وشائعة الاستخدام فقد أطلقت عليها جمعية اللهجة الامريكية لقب كلمة العام .

الهوامش

١. للمزيد من المعلومات حول أسلحة الدمار الشامل التي امتلكها العراق في السنوات الماضيه انظر معتز محيي عبد الحميد : داعش وأسلحة الدمار الشامل ، ط١ ، مركز طروس للنشر والتوزيع ، الكويت ١٤٤٢ هـ - ٢٠٢٠ م
٢. على موقع اليوتيوب برنامج شهادات خاصة – حلقة بعنوان (صفحات من التاريخ السري للدبلوماسية العراقيه يكشف عنها الدكتور محمد الحاج حمود) نشر فيه ١١ فبراير ٢٠٢٢ .
٣. معتز محي عبد الحميد: المصدر السابق، ص ٩٩ – ١٠٠.
٤. نورمان سيغار : الملف النووي لصدام حسين – البرنامج السري وسيف الاجتياح ، ط١ ، ترجمه الهادي المعموري ، منشورات درابين ،بغداد ٢٠٢١ ، ص ٢٧.
٥. المصدر نفسه ، ص ص ٥٤ – ٥٥.
٦. المصدر نفسه ، ص ٥٨ .
٧. على موقع اليوتيوب برنامج تلك الايام – حلقة بعنوان (هل كان صدام حسين يخطط للاستيلاء على شواطئ الامارات والسعودية) نشر في ٢/٦ / ٢٠٢٢ .
٨. على موقع اليوتيوب – تسجيل فيديو يتحدث فيه صدام حسين شخصيا عن الموضوع – ٦ نوفمبر ٢٠١٨ ؛ على موقع اليوتيوب برنامج تلك الايام – حلقة بعنوان (لماذا غضب صدام حسين على سفير العراق في واشنطن) نشر في ٢٠٢١/١٠/١٢ .
٩. صحيفة البيان ٤ نوفمبر ٢٠٠٠ .
١٠. مذكرات جورج دبليو بوش (بقلمه) ، ط ٣ ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، لبنان ٢٠١٩، ص ٣٠٢ .
١١. صحيفة البيان٤نوفمبر ٢٠٠٠، بعنوان (منشق عراقي : بغداد صممت اول قنبلة نووية بمساعدة أمريكية).
١٢. مذكرات جورج دبليو بوش ، المصدر السابق، ص٣٠٢.

١٣. فايز الخفاجي : رحلة السقوط الدامي حسين كامل من البداية حتى النهاية صعوده انشقاقه مقتله ، ط١ ، مكتبة المجلة ، لبنان – بيروت ٢٠١٩، ص ٢٢٠ – ٢٢١ .
١٤. المصدر نفسه صفحه ٢٢٩.
١٥. كمال ديب : موجز تأريخ العراق من ثورة العشرين الى الحروب الأمريكية والمقاومة والتحرير وقيام الجمهورية الثانية ط١ ، دار الفارابي ، بيروت لبنان كانون الثاني ٢٠١٣ ،ص ٢٩٥ .
١٦. مالك محسن العيساوي : الحروب بالوكالة ادارة الأزمة الدولية في الأستراتيجية الأمريكية ، ط ١ ، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ٢٠١٤ ، ص ١٣٧.
١٧. صحيفة البيان ٩ اكتوبر ٢٠٠٩ (كتاب الأستغماية ... البحث عن الحقيقة في العراق الحلقة (٤) التفاصيل الدقيقة لقضية انتهاء عمل " يونسكوم" بالعراق .
١٨. صحيفة البيان٣١ يوليو ٢٠٠٢ .
١٩. صحيفة التليغراف ، مقابلة مع كريستوفر هينشنز ٢٠٠٦/٦/١٢
٢٠. هانز بليكس: نزع سلاح العراق، ترجمة داليا حمدان، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ٢٠٠٥، ص٣٧.
٢١. https://arabic.rt.com برنامج رحلة في الذاكرة – حلقة بعنوان (سكوت ريتر يفضح مؤامرات السي اي ايه) الجزء الثاني، نشر في ٢٠١١/١٢/١٦ .
٢٢. المصدر نفسه ، الجزء الثالث ، نشر في ٢٠١١/١٢/٢٣ .
٢٣. المصدر نفسه
٢٤. مالك محسن العيساوي : المصدر السابق ، ص ١٣٨.
٢٥. https://arabic.rt.com برنامج قصارى القول – حلقة (بعنوان على ماذا عثر المفتشون الدوليون في قصور صدام حسين) لقاء مع حسام محمد امين مدير عام دائرة الرقابة الوطنية في العراق سابقا، نشر في ٢٠١٧/٣/٢٠ .
٢٦. المصدر نفسه
٢٧. هانز بليكس : المصدر السابق ، صفحه ٤٥ – ٤٦ .
٢٨. يفغيني بريماكوف : يوميات بريماكوف في حرب الخليج حرب كان تجنبها ممكنا ، الطبعة ١ ، كمبيو نشر للدراسات والإعلام والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ١٩٩١ ص ، ٣٧٠ – ٣٧١ .
٢٩. المصدر نفسه صفحه ٣٧١
٣٠. مكتبة الجزيرة المرئية AL Jazeera media Library (أرشيف الجزيرة) ١٩٩٨/١١/٢٤
٣١. برنامج قصارى القول – حلقة بعنوان (على ماذا عثر المفتشون الدوليون في قصور صدام حسين) ، المصدر السابق .
٣٢. https://arabic.rt.com برنامج رحلة في الذاكرة – حلقة بعنوان (خديعة الكيمياوي اعترافات اخر السفراء الروس في عهد صدام حسين) ، الجزء الأول ، نشر في ٢٠١٣/٩/٥ .
٣٣. جريدة النهار ٢٥ شباط ١٩٩٨

٣٤. مكتبة الجزيرة المرئية AL Jazeera media Library (أرشيف الجزيرة) ١٩٩٧/١٢/١٥.
٣٥. عماد جاد : ألازمة العراقية والتحرك داخل مجلس الامن ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٣٢ ، ابريل ١٩٩٨، ص ٢٥١ .
٣٧- مكتبة الجزيرة المرئية AL Jazeera media Library (أرشيف الجزيرة) ١٩٩٨/١/٣ .
٣٨- المصدر نفسه ١٩٩٨/١/١٦ .
٣٩- حامد الحمداني ، حلقة بعنوان (صدام والفخ الأمريكي ، غزو الكويت وحرب الخليج الثانية) الحلقة ٢٩ ، مركز الدراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربي ، ٢٠١٨/٣/١٩ https:www.scrcaw.org
٤٠- برنامج قصارى القول- حلقة بعنوان(على ماذا عثر المفتشون الدوليون في قصور صدام حسين) ، المصدر السابق .
٤١- https://arabic.rt.com برنامج قصارى القول- حلقة بعنوان (متى توصل العراق لتجربة أول قنبلة نووية ولماذا ألغيت؟) لقاء مع يسرى أبو شادي، من كبار مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية والذي عمل باعتباره المفتش رقم أثنين في فرق التفتيش عن الأسلحة النووية في العراق، نشر في ٢٠١٧/٣/٢١.
٤٢- المصدر نفسه
٤٣- قناة التلفزيون العربي ، برنامج (وفي رواية أخرى) لقاء مع محمد البرادعي رئيس الوكالة الدولية للطاقة الذرية الأسبق ، نش في ١٤ يناير ٢٠١٧ .
٤٤- مكتبة الجزيرة المرئية AL Jazeera media Library (أرشيف الجزيرة) ١٩٩٨/١/١٤.
٤٥- المصدر نفسه ١٩٩٨/١/١٦.
٤٦- المصدر نفسه
٤٧- المصدر نفسه ١٩٩٨/١/٢١.
٤٨- المصدر نفسه
٤٩- https://arabic.rt.com برنامج قصارى القول- حلقة بعنوان (لماذا أعتذر الأمريكان من طارق عزيز) نشر في ٢٠١٨/٤/٩.
٥٠- https:www.string fixe.com ؛ مكتبة الجزيرة المرئية AL Jazeera media Library (أرشيف الجزيرة)١٩٩٨/٢/٥.
٥١- مكتبة الجزيرة المرئية AL Jazeera media Library (أرشيف الجزيرة)١٩٩٨/٢/٨.
٥٢- المصدر نفسه ١٤ /١٩٩٨/٢.
٥٣- المصدر نفسه ١٥ /١٩٩٨/٢.
٥٤- المصدر نفسه ١٧ /١٩٩٨/٢.
٥٥- فيكتور باسافاليوك : سماء بغداد القرمزية ، ط١ ، ترجمة فالح الحمراني ، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع ، العراق- بغداد ١٤٣٨هـ – ٢٠١٧ م ، ص ١٥٣، ص ص ١٤٦-١٤٧ ، ص ١٥٣.
٥٦- على موقع اليوتيوب – برنامج الحقائق بالوثائق – حلقة بعنوان (صدام يمنع جاسوس الماني من دخول وزارة الزراعة)، نشر في ٥ مارس ٢٠٢٢.

٥٧- مكتبة الجزيرة المرئية AL Jazeera media Library (أرشيف الجزيرة) ٢٠ /١٩٩٨/٢
٥٨- سامان عبد المجيد : سنوات صدام ، ط٢ ، ترجمه عن الفرنسية مدني قصري ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، لبنان – بيروت ٢٠٢٠ ، ص ١٤٧.
٥٩- مكتبة الجزيرة المرئية AL Jazeera media Library (أرشيف الجزيرة) ٢٣ /١٩٩٨/٢.
٦٠- المصدر نفسه ١٩٩٨/٢/٢٣
٦١- فيكتور باسافاليوك : المصدر السابق ، ص ١٤٩.
٦٢- صحيفة البيان ١٢ أكتوبر ٢٠٠٩.
٦٣- جريدة النهار ٢٥ شباط ١٩٩٨.
٦٤- مكتبة الجزيرة المرئية AL Jazeera media Library (أرشيف الجزيرة) ٢٣ /١٩٩٨/٢.
٦٥- جريدة النهار ٢٥ شباط ١٩٩٨.
٦٦- المصدر نفسه .
٦٧- مكتبة الجزيرة المرئية AL Jazeera media Library (أرشيف الجزيرة) ٢٢ /١٩٩٨/٣.
٦٨- المصدر نفسه ٢٧ /١٩٩٨/٣.
٦٩- http://arabic.rt.com برنامج قصارى القول حلقة بعنوان (الجلبي وعلاوي عميلان كذبا على مخابراتنا وقبضا الأموال)، لقاء مع سكوت ريتر، نشر في ٢٠١٧/٤/١٠.
٧٠- https://arabic.rt.com برنامج رحلة في الذاكرة- حلقة بعنوان (سكوت ريتر يفضح مؤامرات "السي أي إيه") الجزء الثالث، نشر في ٢٠١١ /١٢/٢٣.
٧١- برنامج قصارى القول حلقة بعنوان (الجلبي وعلاوي عميلان كذبا على مخابراتنا وقبضا الأموال)،المصدر السابق.
٧٢- https://arabic.rt.com برنامج رحلة في الذاكرة- حلقة بعنوان (سكوت ريتر يفضح مؤامرات "السي أي إيه") الجزء الثاني، نشر في ٢٠١١/١٢/١٦.
٧٣- مكتبة الجزيرة المرئية AL Jazeera media Library (أرشيف الجزيرة) ١٩٩٨/٦/١٥.
٧٤- المصدر نفسه ١٩٩٨/٦/٢٥.
٧٥- https://arabic.rt.com برنامج رحلة في الذاكرة – حلقة بعنوان (خديعة الكيمياوي اعترافات آخر السفراء الروس في عهد صدام)، الحلقة الثانية، نشر في ٢٠١٣/٩/١٣.
٧٦- المصدر نفسه
٧٧- – برنامج رحلة في الذاكرة – حلقة بعنوان (خديعة الكيمياوي اعترافات آخر السفراء الروس في عهد صدام)، الحلقة الثانية ، المصدر السابق .
٧٨- جورج دبليو بوش : المصدر السابق ، ص ٣٢٤ .
٧٩- مكتبة الجزيرة المرئية AL Jazeera media Library (أرشيف الجزيرة) ١٩٩٨/٨/١١
٨٠- مكتبة الجزيرة المرئية AL Jazeera media Library (أرشيف الجزيرة) ١٩٩٨/٨/٦.

٨١- برنامج قصارى القول- حلقة بعنوان (متى توصل العراق لتجربة أول قنبلة نووية ولماذا ألغيت؟) ، المصدر السابق .

٨٢- يفغيني بريماكوف : المصدر السابق ، ص ٣٧٢ .

٨٣- برنامج رحلة في الذاكرة – حلقة بعنوان (خديعة الكيمياوي اعترافات آخر السفراء الروس في عهد صدام)، الحلقة الثانية ، المصدر السابق .

٨٤- مكتبة الجزيرة المرئية AL Jazeera media Library (أرشيف الجزيرة) ١٩٩٨/١٢/١١

٨٥- المصدر نفسه ١٩٩٨/١١/١٩

٨٦- المصدر نفسه ١٩٩٨/١٢/٨

٨٧- المصدر نفسه ١٩٩٨/١٢/٩

٨٨- المصدر نفسه ١٩٩٨/١٢/١٠

٨٩- مالك محسن العيساوي: المصدر السابق، ص١٤٣؛ احمد ابراهيم محمود: العراق واسلحة الدمار الشامل ابعاد الصراع مع الولايات المتحدة ولجنة اليونسكوم، مؤسسة الاهرام – مركز الدراسات السياسية، ص ١٢٤.

٩٠- معاصرة الباحث لأحداث عاصفة الصحراء عام ١٩٩٨ .

٩١- سؤدد فؤاد الآلوسي : الغزو الأمريكي للعراق حقائق وأرقام ، ط ١، دار المعتز ، ٢٠٢١ م – ١٤٣٣ هـ ، ص ١٨

٩٢- https://arabic.rt.com برنامج رحلة في الذاكرة- حلقة بعنوان (سكوت ريتر يفضح مؤامرات "السي أي إيه") الجزء الثالث ، المصدر السابق .

٩٣- معتز محيي عبد الحميد : المصدر السابق ، ص ١٢١.

٩٤- جورج دبليو بوش : المصدر السابق ، ص ٣٠٣.

٩٥- فتحي العفيفي : الخليج العربي النزاعات السياسية وحروب التغيير الأستراتيجي ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ٢٠٠٣ ، ص ١٤٤.

٩٦- https://www.lebarmy.gov.lb مجلة الدفاع الوطني ، الحرب الأمريكية على العراق الأسباب والأهداف ، العدد ٤٣- كانون الثاني ٢٠٠٣.

٩٧- قناة lbc، برنامج بعنوان (لقاء مع طارق عزيز ١) ، الجزء الثاني .

٩٨- برنامج رحلة في الذاكرة – حلقة بعنوان (خديعة الكيمياوي اعترافات آخر السفراء الروس في عهد صدام)، الجزء الثاني ، المصدر السابق .

٩٩- المصدر نفسه

١٠٠- ايمن منصور ندا: يوم سقوط بغداد الحكام العرب في عيون شعوبهم، ط١، المدينة برس، ص٣٢؛ https://www. bbc.com، جيسي المر، ماذا حققت الحرب على العراق للأمريكيين؟ ١١مايو / ايار_٢٠٢٢ .

١٠١- كمال ديب : المصدر السابق ، ص ٢٩٧ ؛ مكتبة الجزيرة المرئية AL Jazeera media Library (أرشيف الجزيرة) ١٩٩٨/١١/٢؛ برنامج رحلة في الذاكرة- حلقة بعنوان (سكوت ريتر يفضح مؤامرات "السي أي إيه") الجزء الثالث ، المصدر السابق .

١٠٢- سؤدد فؤاد الآلوسي : المصدر السابق، ص ٢١ .
١٠٣- سامان عبد المجيد : المصدر السابق ، ص ص ١٣١- ١٣٢.
١٠٤- Aljazeera Library– برنامج اكثر من رأي حلقة بعنوان (هل ينهي المجتمع الدولي حصار العراق؟)، نشر في ١٩٩٩/٦/٢٨؛ قناة lbc، برنامج بعنوان (لقاء مع طارق عزيز ١)، الجزء الاول؛ الأهرام ١٩٩٩/٢/١ .
١٠٥- مالك محسن العيساوي : المصدر السابق ، ص ١٧٥.
١٠٦- برنامج رحلة في الذاكرة – حلقة بعنوان (خديعة الكيمياوي اعترافات آخر السفراء الروس في عهد صدام) ، الجزء الثالث ، المصدر السابق .
١٠٧- المصدر نفسه ؛ انظر نص الخطاب في ٥ ذو الحجة هـ – ٧ فبراير ٢٠٠٣ م ، العدد ٨٨٣٧
١٠٨- برنامج رحلة في الذاكرة – حلقة بعنوان (خديعة الكيمياوي اعترافات آخر السفراء الروس في عهد صدام) ، الجزء الثالث ، المصدر السابق .
١٠٩- https://arabic.rt.com برنامج رحلة في الذاكرة – حلقة بعنوان (خفايا المباحثات السرية بين الروس والأمريكيين حول غزو العراق) ، نشر في ٤ مايو ٢٠٢٢ .
١١٠- معتز محيي عبد الحميد : المصدر السابق ، ص ١٠٤ .
١١١- برنامج رحلة في الذاكرة– حلقة بعنوان (سكوت ريتر يفضح مؤامرات "السي أي إيه") الجزء الثالث .
١١٢- برنامج شهادات للتاريخ – شهادات خاصة ، لقاء مع سالم الجميلي رئيس شعبة امريكا في جهاز المخابرات العراقي السابق ، نشر في ٢٩ مايو ٢٠١٩.
١١٣- http://arabic.rt.com برنامج قصارى القول حلقة بعنوان (الجلبي وعلاوي عميلان كذبا على مخابراتنا وقبضا الأموال)، لقاء مع سكوت ريتر، المصدر السابق.
١١٤- على موقع اليوتيوب برنامج بعنوان (السيد عمرو موسى يكشف عن تفاصيل ازمة النووي العراقي وما دار بينه وبين صدام حسين وقتها) ، لقاء مع عمرو موسى ، نشر في ٢١ يناير ٢٠٠١ ؛ على موقع اليوتيوب برنامج بعنوان (عمرو موسى شهادة للتاريخ عن صدام حسين وحقيقة وجود اسلحة نووية بالعراق) ، لقاء مع عمرو موسى ، نشر في ٢٤ ديسمبر ٢٠٢٠ .
١١٥- على موقع اليوتيوب تسجيل فيديو بعنوان (مبادرة الشيخ زايد في مؤتمر شرم الشيخ ٢٠٠٣ بخصوص العراق)، نشر في ٢٦ يوليو ٢٠١٠ .
١١٦- على موقع اليوتيوب تسجيل فيديو بعنوان(رد صدام حسين على المقترح الاماراتي بتنحيته عن الرئاسة) ، نشر في ٢٥ يونيو ٢٠١١ .
١١٧- على موقع اليوتيوب (مبادرة الشيخ زايد في مؤتمر شرم الشيخ ٢٠٠٣ بخصوص العراق) المصدر السابق
١١٨- على موقع اليوتيوب برنامج – (قابل للنقاش حلقة بعنوان أول حوار تلفزيوني مع ناجي صبري الحديثي وزير الخارجية العراقي ابان الغزو الامريكي) نشر في ١٤ يونيو ٢٠١٣ .
١١٩- شهادات رائد الامن صباح الحمداني حلقة ١٦٩(صدام يحضر امامه قائد خليجي ليرعبه بتقارير فيصعق صدام برد شجاع فيبدأ بالتوسل)، نشر في ٥ فبراير ٢٠٢٢ ،موضوع الحلقة أخذ من كتاب محمد بن راشد (قصتي خمسون قصة في خمسون عام) والمنشور مقتطفات منه في صحيفة الشرق الاوسط.

١٢٠- قناة الجزيرة الفضائية – برنامج بلا حدود – حلقة بعنوان (اسرار وتفاصيل اللقاء الأخير بين صدام حسين وحمد بن جاسم قبل اجتياح امريكا للعراق عام ٢٠٠٣ (١)) ، نشر في ٣١ديسمبر ٢٠٠٣ ؛ قناة المحور الالكترونية حلقه بعنوان (غرفة عمليات غزو العراق في قطر)، نشر في ٨ مارس ٢٠٢٢ .

١٢١- قناة المحور الالكترونية – حلقة بعنوان (الشيخ حمد ورسالة مهمة من صدام) ، لقاء مع حمد بن جاسم وزير خارجية قطر الأسبق ، نشر في ٢٠ مارس ٢٠٢٢ .

١٢٢- قناة المحور الالكترونية حلقة بعنوان (غرفة عمليات غزو العراق في قطر) لقاء مع حمد بن جاسم وزير خارجية قطر الأسبق ، نشر في ٨ مارس ٢٠٢٢ .

١٢٣- يوسف بودانسكي : التاريخ السري لحرب العراق ، الجزء الاول ، ٢٠٠٥ ص ٣٩ ، كتاب الكتروني .

١٢٤- طه نوري ياسين الشكرجي : الحرب الامريكية على العراق ، ط ١ ، الدار العربية – للعلوم مكتبة الرائد العلمية عمان – الاردن ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م ، ص ٨٤ .

١٢٥- يوسف بودانسكي : المصدر السابق ، ص ص ٣٧ – ٣٨ .

١٢٦- https://arabic.rt.com برنامج رحلة في الذاكرة – حلقة بعنوان (اسرار يكشفها لأول مرة سفير صدام في روسيا عن احتلال بغداد) نشر في ١٩ مايو ٢٠١٤ .

١٢٧- المصدر نفسه

١٢٨- https://arabic.rt.com برنامج رحلة في الذاكرة – حلقة بعنوان (صدام والروس كشف نهائي وحصري لحقيقة الموقف الروسي من العراق البعثي ومسألة خيانة الحليف) ، نشر في ١١ آيار ٢٠٠٦.

١٢٩- برنامج رحله في الذاكرة – حلقة بعنوان (اسرار يكشفها لأول مره سفير صدام في روسيا عن احتلال بغداد) ، المصدر السابق

١٣٠- المصدر نفسه

١٣١- يفغيني بريماكوف: المصدر السابق، ص٣٧٣- ٣٧٤ ، يوسف بودانسكي : المصدر السابق ، ص ٣٩.

١٣٢- https://arabic.rt.com برنامج – بغداد واشنطن الفرص الضائعة – حلقة بعنوان (الكشف لأول مرة عن اسم الجاسوس في مكتب طارق عزيز) ، نشر في ٦ يناير ٢٠٢٢ .

١٣٣- برنامج تلك الأيام – حلقة بعنوان (طارق عزيز لسفير العراق في واشنطن لا تتحارش بإسرائيل) نشر في ٢٠٢١/١٠/١٠ .

١٣٤- شهادات رائد الامن صباح الحمداني ، حلقة ٣٣ ،الجزء الاول ، حلقة بعنوان(قوات نخبة اسرائيل تتعقب صدام للتخلص منه وصدام يبدأ توسلاته بإسرائيل بعد ايران) نشر في ٩ ديسمبر ٢٠٢١ .

١٣٥- المصدر نفسه

١٣٦- شهادات رائد الامن صباح الحمداني حلقة ٣٣ ، الجزء الثاني، حلقة بعنوان (صدام يتوسل بإسرائيل وإسرائيل تأسف على عدم انقاذها صدام ونتنياهو وشاحال يذرفان دمعا عليه) نشر في ٢١/١٢/٩ ؛ برنامج رحلة في الذاكرة – حلقة بعنوان (سكوت ريتر يفضح المخططات الامريكية) الجزء الاول ، نشر في ١٥ مايو ٢٠٢١

١٣٧- https://arabic.rt.com برنامج– الفرص الضائعة بغداد واشنطن – الحلقة الثانية بعنوان (من كشف تنقلات صدام حسين عشية غزو العراق ؟) نشر في ٣ يناير ٢٠٢٢ .

١٣٨- سامان عبد المجيد: المصدر السابق ، ص ص ١٢٨ - ١٢٩.صحيفة الكاردين ٨ مارس ٢٠٠٨ .

١٣٩- لمزيد من التفصيل عن دور ومهام لجنة الأنموفيك أنظر : الأمم المتحدة – مجلس الأمن – وثيقة رقم s/2006/420 25 –p.17, ؛ مالك محسن العيساوي : المصدر السابق ص ص ،١٧٥ - ١٧٦ .

١٤٠- جريده النهار ٢٥ شباط ١٩٩٩.

١٤١- مكي عبد الوهاب وسبع عبد الغني : موقف الشرعية الدولية من الغزو الأمريكي للعراق ٢٠٠٣، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في تاريخ العالم المعاصر، جامعة محمد بوضياف – المسيلة ٢٠١٦-٢٠١٧، ص ١١.

١٤٢- صفاء خليفة : امريكا والتدخل في شؤون الدول – مرحلة ما بعد الحرب ، دار العين للنشر ، القاهره ٢٠١٠ ص ٢١٠ .

١٤٣- قناة lbc ، برنامج بعنوان (لقاء مع طارق عزيز ١) ، الجزء الاول .

١٤٤- مكي عبد الوهاب وسبع عبد الغني: موقف الشرعية الدولية من الغزو الأمريكي للعراق ٢٠٠٣، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في تاريخ العالم المعاصر، جامعة محمد بوضياف – المسيلة ٢٠١٦-٢٠١٧ ، ص ١١.

١٤٥- https://www.swiss info kyston.ch أحدى الوحدات التابعة لهيئة الإذاعة والتلفزيون السويسرية (أين أسلحة الدمار الشامل العراقية) ١٠ أكتوبر ٢٠٠٣ ؛ محمد عثمان : المصدر السابق ، ص ٨٥-٨٦ .

١٤٦- احمد منصور : قصة سقوط بغداد الحقيقة بالوثائق ، ط ١ ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، الدار العربية للعلوم ،١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م ، ص ٥١ ، ص ٤٥ .

١٤٧- احمد منصور: المصدر السابق ، ص ٤٨ ؛ محمد عثمان : أسلحة الدمار الشامل ، الموسوعة السياسية للشباب (١٦) ، ط ١ ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، مكتبة طريق العلم ، يوليو ٢٠٠٧ ،ص ٨٦ .

١٤٨- محمد عثمان : المصدر السابق ، ص ٨٦ .

١٤٩- على موقع اليوتيوب– برنامج قابل للنقاش (أول حوار تلفزيوني مع ناجي صبري الحديثي وزير الخارجية العراقي ابان الغزو الأمريكي) المصدر السابق.

١٥٠- كمال ضاحي عواد: العلاقات العراقية– الامريكية ٢٠٠٣– ٢٠١١م، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، قسم العلوم السياسية ، آب ٢٠١٦، ص ٤٥ ؛ عبد الخالق عبد الله "التوازن في النظام الإقليمي الخليجي السياسة الدولية، العدد ١٣٢، السنة ٣٤، نيسان/ابريل ١٩٩٨، ص ٥٧ .

١٥١- مذكرات جورج دبليو بوش : المصدر السابق، ص ٣٢١ .

١٥٢- التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٢– ٢٠٠٣ مركز الاهرام للدراسات السياسية والأستراتيجية ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص ٤٨.

١٥٣- كمال ضاحي عواد: المصدر السابق ، ص٥٧ .

١٥٤- https://arabic.rt.com برنامج قصارى القول – حلقة (بعنوان على ماذا عثر المفتشون الدوليون في قصور صدام حسين) ، المصدر السابق ؛ برنامج قابل للنقاش ، المصدر السابق .

١٥٥- الأمم المتحدة – مجلس الأمن- وثيقة رقم S/2003/203 p.4,(نص رسالة ممثل العراق الدائم لدى الأمم المتحدة محمد الدوري موجهة الى الأمين العام للأمم المتحدة؛ هانز بليكس: المصدر السابق، ص١٠٤، ص ١١٨.

١٥٦- قناة التلفزيون العربي alaraby TV ، حوار مع محمد البرادعي الرئيس الأسبق للوكالة الدولية للطاقة الذرية ، نشر في ٢٠١٧/٧/٣١.

١٥٧- اشتون روبنسون : موعد مع رجالات صدام – البحث عن اسلحة الدمار الشامل العراقية ، ط ١ ، ترجمة قيس قاسم العجرش ،دار سطور للنشر والتوزيع ، العراق – بغداد ٢٠٢١، ص ١٤٩ ؛ مجموعة مؤلفين: عشر سنوات هزت العالم- عقد على احتلال العراق ٢٠٠٣-٢٠١٣، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، تقديم عزمي بشارة، ط ١، بيروت، تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٥٠، ص ٦٦١ .

١٥٨- مذكرات الأخ غير الشقيق لصدام حسين (برزان التكريتي) : الأعوام الحلوة والسنوات المرة ، ط ٢، الجزء الثاني ، دار سطور للنشر والتوزيع ، بغداد ٢٠٢١، ص ٢٠٣ – ٢٠٤ .

١٥٩- قناة التلفزيون العربي alaraby TV ، المصدر السابق .

١٦٠- احمد منصور: المصدر السابق ، ص ٥١ .

١٦١- قناة التلفزيون العربي alaraby TV ، المصدر السابق .

١٦٢- https://www.iraq hurr.org اذاعة العراق الحر، برنامج – العراق في دور الفكر والنشر – حلقة بعنوان (لقاء مع ريتشارد باتلر حول قضية العراق والحرب المحتملة ضده) ، ١٣ كانون الثاني ٢٠٠٣ .

١٦٣- قناة lbc ، الجزء الأول ، المصدر السابق ؛ Aljazeera Library– برنامج اكثر من رأي حلقة بعنوان (هل ينهي المجتمع الدولي حصار العراق؟)، مع طارق عزيز ، نشر في ١٩٩٩/٦/٢٨؛ جريدة النهار ١٩٩٩/٦/٢٤.

١٦٤- على موقع اليوتيوب –الأرشيف العراقي – من ارشيف التلفزيون العراقي ، المقابلة الصحفية الأخيرة مع صدام حسين قبل الحرب ، نشر في ٣ أكتوبر ٢٠١٧ .

١٦٥- المصدر نفسه

١٦٦- مذكرات الأخ غير الشقيق لصدام حسين (برزان التكريتي) : المصدر السابق ، الجزء الثالث ، ص ٢٨٣.

١٦٧- الأرشيف العراقي – من ارشيف التلفزيون العراقي ،المصدر السابق .

١٦٨- https://arabic.rt.com برنامج قصارى القول – حلقة (بعنوان على ماذا عثر المفتشون الدوليون في قصور صدام حسين) ، المصدر السابق .

١٦٩- https://arabic.rt.com قناة روسيا اليوم – حلقة بعنوان (كيف اتفق العراق مع البرادعي لكتابه التقرير النهائي) ، نشر في ٢٠١٣/٧/١٤ ؛ https://arabic.rt.com قناة روسيا اليوم – حلقة بعنوان (رجل مخابرات عراقي سابق يكشف اسرار الغزو الامريكي) ، نشر في ٢٠ مارس ٢٠١٣ ؛ برنامج شهادات للتاريخ – شهادات خاصة ، لقاء مع سالم الجميلي رئيس شعبة امريكا في جهاز المخابرات العراقي السابق ، المصدر السابق .

١٧٠- محمد البرادعي: زمن الخداع، الدبلوماسية النووية في أوقات الغدر ، الكتاب تجميع للحلقات المنشورة في جريدة التحرير، ومرتب حسب الحلقات وليس حسب الفصول، الحلقة الأولى ، ص ٤ .

١٧١- Aljazeera arabic– برنامج المقابلة– مع ناجي صبري آخر وزير خارجية في عهد صدام حسين ،حلقة بعنوان (صدام لم ينكسر والبرادعي نفذ أجندة أمريكية)، الجزء الثاني ، نشر في ٢٠١٧/٤/١٤ .

١٧٢- المصدر نفسه؛ الأمم المتحدة – مجلس الأمن وثيقة رقم S/2003/203 p.7, (نص رسالة ممثل العراق الدائم لدى الأمم المتحدة محمد الدوري موجهة الى الأمين العام للأمم المتحدة)؛ قناة التلفزيون العربي alaraby TV ، المصدر السابق ؛ أليوت وينبرغر: ماسمعته عن العراق عام ٢٠٠٥ ،الطبعة العربية الأولى ، نقلته الى العربية منى الخثلان ، شركة الناشر للنشر ، الرياض ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م ، ص ٦٦ ؛ برنامج قصارى القول – حلقة (بعنوان على ماذا عثر المفتشون الدوليون في قصور صدام حسين) لقاء مع حسام محمد امين مدير عام دائرة الرقابة الوطنية في العراق سابقا، المصدر السابق ؛ محمد البرادعي : زمن الخداع ، المصدر السابق ، ص ٣ .

١٧٣- قناة التلفزيون العربي alaraby TV ، المصدر السابق .

١٧٤- مذكرات جورج دبليو بوش : المصدر السابق ، ص ٣٢٥ .

١٧٥- قناة التلفزيون العربي alaraby TV ، المصدر السابق .

١٧٦- برنامج شهادات للتاريخ – شهادات خاصة ، لقاء مع سالم الجميلي رئيس شعبة امريكا في جهاز المخابرات العراقي السابق ، المصدر السابق .

١٧٧- المصدر نفسه

١٧٨- جورج دبليو بوش : المصدر السابق ، ص ٣٠٤ ؛ https://arabic.rt.com برنامج الفرص الضائعة بغداد واشنطن – الحلقه الثانية بعنوان (من كشف تنقلات صدام حسين عشية غزو العراق ؟) ، المصدر السابق

١٧٩- برنامج شهادات للتاريخ – شهادات خاصة ، لقاء مع سالم الجميلي رئيس شعبة امريكا في جهاز المخابرات العراقي السابق ، المصدر السابق ..

١٨٠- المصدر نفسه

١٨١- المصدر نفسه

١٨٢- المصدر نفسه.

١٨٣- الأمم المتحدة – مجلس الأمن وثيقة رقم S/2003/203 pp.15-16, (نص رسالة ممثل العراق الدائم لدى الأمم المتحدة محمد الدوري موجهة الى الأمين العام للأمم المتحدة) ؛ برنامج شهادات للتاريخ – شهادات خاصة ، لقاء مع سالم الجميلي رئيس شعبة امريكا في جهاز المخابرات العراقي السابق ، المصدر السابق

١٨٤- برنامج شهادات للتاريخ – شهادات خاصة ، لقاء مع سالم الجميلي رئيس شعبة امريكا في جهاز المخابرات العراقي السابق ؛ برنامج الفرص الضائعة بغداد واشنطن – حلقة بعنوان (من كشف تنقلات صدام حسين عشية غزو العراق ؟) ، الحلقه الثانية ، المصدر السابق .

١٨٥- قناة روسيا اليوم–حلقة بعنوان (رجل مخابرات عراقي سابق يكشف اسرار الغزو الامريكي)، المصدر السابق .

١٨٦- برنامج شهادات للتاريخ – شهادات خاصة، لقاء مع سالم الجميلي رئيس شعبة امريكا في جهاز المخابرات العراقي السابق .

١٨٧-قناة روسيا اليوم–حلقة بعنوان (رجل مخابرات عراقي سابق يكشف اسرار الغزو الامريكي)، المصدر السابق .

١٨٨-برنامج بغداد واشنطن الفرص الضائعة بغداد واشنطن – حلقة بعنوان (الكشف لأول مرة عن اسم الجاسوس في مكتب طارق عزيز) ،المصدر السابق ؛ برنامج الفرص الضائعة بغداد واشنطن – الحلقه الثانية بعنوان (من كشف تنقلات صدام حسين عشية غزو العراق ؟) ، المصدر السابق .

١٨٩-برنامج تلك الأيام – حلقة بعنوان (من هم جواسيس أمريكا على صدام ؟!؟)، نشر في ١٣ مارس ٢٠٢٢ ؛ غسان شربل: العراق من حرب الى حرب صدام مر من هنا- نسخة مما نشر في جريدة الحياة ضمن سلسلة يتذكر، ٢٠١٠، ص ٤٣٢.

١٩٠-يوسف بودانسكي : المصدر السابق ، ص ص ١٠- ١٧ .

١٩١- https:www.string fixe.com

١٩٢-قناة التلفزيون العربي alaraby TV ، المصدر السابق .

١٩٣- اشتون روبنسون : المصدر السابق ، ص ١٩٦ .

١٩٤-برنامج شهادات للتاريخ – شهادات خاصة ، لقاء مع سالم الجميلي رئيس شعبة امريكا في جهاز المخابرات العراقي السابق ؛ اشتون روبنسون : المصدر السابق ، ص ص ١٩٦ -١٩٧ .

١٩٥- Aljazeera Library– برنامج اكثر من رأي حلقة بعنوان (هل ينهي المجتمع الدولي حصار العراق؟)، المصدر السابق .

١٩٦-صحيفة البيان ٩ أكتوبر ٢٠٠٩ ، من كتاب تشارلز دولفر – الأستغماية البحث عن الحقيقة ، المصدر السابق

١٩٧-قناة المحور الالكترونية حلقة _ بعنوان (هل كان صدام حسين يمتلك اسلحة دمار شامل) لقاء مع تركي الفيصل ، ١٤ فبراير ٢٠٢١ .

١٩٨-https://arabic.rt.com قناة روسيا اليوم – حلقة بعنوان (لقاء تلفزيوني مع سالم الجميلي حتى ٢٠٠٣) ، نشر في ٢٧مارس ٢٠٢١ .

١٩٩-مذكرات هيلاري كلينتون(خيارات صعبة) ط٦، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، لبنان– بيروت ٢٠٢١ ، ص ١٤٢.

٢٠٠-برنامج شهادات خاصة – حلقة بعنوان (صفحات من التاريخ السري للدبلوماسية العراقيه يكشف عنها الدكتور محمد الحاج حمود) ، المصدر السابق .

٢٠١-https://www.iraq hurr.org اذاعة العراق الحر، المصدر السابق .

٢٠٢-محمد البرادعي : زمن الخداع ، المصدر السابق ، ص ٥ .

٢٠٣-يوسف بودانسكي : المصدر السابق ، ص ٤٠ .

٢٠٤-المصدر نفسه ، صص ١٨-١٩ .

٢٠٥-علي عبد الجليل علي : الحرب على العراق رؤية توراتية يهودية، ط١، دار اسامة للنشر والتوزيع ، الأردن – عمان ٢٠٠٤، ص١٠.

٢٠٦- https://arabic.rt.com برنامج رحلة في الذاكرة – حلقة بعنوان (رفع الستار عن مخطط انقاذ صدام حسين والخيانات الكبرى في الجيش العراقي) نشر في ١٢ ابريل ٢٠٢١.

٢٠٧-تلفزيون الآن ، حلقة بعنوان (بوش واسلحة الدمار الشامل) ٣ ديسمبر ٢٠٠٨ .

٢٠٨–جورج دبليو بوش : المصدر السابق ، ص ٢٠٤ .
٢٠٩– مايكل اوترمان، ريتشارد هيل ، بول ويلسون : محو العراق خطة متكاملة لأقتلاع عراق وزرع آخر ، ط ١ ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، لبنان – بيروت ٢٠١١ ، ص٢٤ .
٢١٠–المصدر نفسه ، ص ٥٦ .
٢١١–قناة التلفزيون العربي alaraby TV ، المصدر السابق .
٢١٢–سؤدد فؤاد الآلوسي :المصدر السابق ، ص ٢٢ .
٢١٣– محمد البرادعي : زمن الخداع ، المصدر السابق ،ص ص ٦–٧.
٢١٤– محمد محسن بزي : اسرار من بغداد ، دار الأمين ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٦٥ .
٢١٥–جون نكسون : استجواب الرئيس ، ط ١ ، ترجمة اياد أحمد ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، لبنان – بيروت ، آيار / مايو ٢٠١٧م ١٤٣٨هـ ، ص ص ١٣٧–١٣٩ .